الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة سعيدة "الدكتور مولاي الطاهر"

كلية الآداب واللّغات والفنون

-قسم اللغة العربية وآدابها

-تخصص: نقد عربي قديم

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي موسومة بـ:

الذوق والمنهج في النقد العربي القديم

-إعداد الطالب:

سعدو حسين

- إشراف الأستاذ:

د. الطاهرهاشمي

أعضاء لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
01	شعبان بهلول	أستاذ محاضر(أ)	جامعة سعيدة	رئيسا
02	الطاهر هاشمي	أستاذ محاضر(أ)	جامعة سعيدة	مشرفا ومقررا
03	عبد السلام مرسلي	أستاذ محاضر(ب)	جامعة سعيدة	مناقشا

- السنة الجامعية: 1441هـ -1442هـ /-2021م-2020م

الاسم: حسين

اللقب: سعدو

تاريخ ومكان الازدياد: 1987/07/01 سعيدة

العنوان: دائرة يوب ولاية سعيدة

كلية: الآداب واللغات والفنون

التخصص: نقد عربي قديم

الشعبة: أدب عربي

جامعة سعيدة – الدكتور مولاي الطاهر

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنعم علي بنعمة العلم ،ووفقني لإتمام هذا الموضوع ، الذي لم أكن أتوقع أنني سأنهي هذا العمل ،والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد صل الله عليه وسلم أما بعد :

أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان وخالص التقدير لأستاذي الكريم والمتواضع أ.د" الهاشمي طاهر"الذي تكرم علي بإشرافه على هذا البحث، فكان مسهما في ضبط خطته ومتابعا دقيقا لعناصرها بفعل ملاحظاته القيمة ونصائحه الجليلة

والشكر الموصول إلى الأساتذة الأجلاء أعضاء لجنة المناقشة الذين تحملوا عناء القراءة والمتابعة لتسديد الأخطاء، راجيا من الله أن يسدد خطاهم، وأبدلها بحسنات، وأسأل الله التوفيق لي ولكم .

سعدو حسين

إهـــــــــــداء

أهدي ثمرة جهدي إلى كل مسلم يعتز بدينه، وإلى كل عربي يفخر بلغته، وإلى كل جزائري تربطني به علاقة الوطن.

- الى الوالدين الكريمين .

- إلى إخوتي وأخواتي

- الى كامل عائلة سعدو .

- إلى جميع الذين قضيت معهم أوقات جميلة على مدى مساري الدراسي الجامعي

سعدو حسين

مقـــدمة

مقدمة:

الأدب قضية ذوق معنوي عائد إلى طباع كل أمة ومشاربها، ومما لا جدال فيه، أن الأدب قابل للتجدد، وأنه يتأثر بكل مؤثر جديد، وأنه مكون بلون الزمان والمكان، وأن الأدب العربي نفسه دخل أطوار مختلفة من الأزمنة والأمكنة، التي وجد فيها، ولكن هنالك مسائل عائدة إلى ذوق الإنسان العربي، وإلى أسلوب اللغة العربية، فهذه المسائل ليس فيها قديم وحديث، بل فيها غث ،وسمين، وبارد، ومستكره، والأمور الذوقية لا تعرف، بل من ذاق عرف .

إذ كان هذا العصر فاق العصور الماضية في المناهج، وجر الأثقال والقواعد، والأسس، فلا يستلزم ذلك أن يكون خاصة في الشعر، والإبانة عن عواطف النفس، وأن العبقرية، والفطنة والإرتجال هي نشيدة الأقوام بدون نظر إلى زمان أصحابها.

فالتعليل أمر عقلي، لا يستصيغه إلا تفكير مكون، وكل تعليل لا بد من استناده إلى مبادئ عامة، والعرب لم يكونوا قد وضعوا بعد شيئا في مبادئ العلوم اللغوية المختلفة، التي لم تدوّن إلاّ في العصر العباسي، ومن الواضح أن الإتجاه إلى التعليل خليق بذاته أن يسوق إلى التمييز، والتقدير، والمراجعة والتحديد ليصبح إحسانا وأداة مشروعة للمعرفة. فهذه المعايير التي تعكس لنا مدى التطور الأدبي وإنتقاله من مرحلة إلى أخرى.

فالنقد الذي كان ذوقا، ويفتقر إلى التحليل والتعليل، فقد تحوّل الآن إلى نقد منهجي، تدعمه أسس نظرية ، ومدارس أدبية يتناول النصوص بالدراسة

،والتحليل، والحكم عليها بالجدّة ،والرداءة، وفق مقاييس نقدية معينة، وضعها العرب من قبل يربطها ملكة الذوق الذي هو قاعدة ، وركيزة لكل عمل نقدي.

فما ذكرناه في هذه اللّمحة عن الذوق والمنهج، تبادر إلى أذهاننا كثير من تساؤلات وهي كالتالي:

– كيف نما هذا الذوق في بيئة صحراوية؟ وكيف تطور بإختلاف العصور والبيئة؟

أمّا الصعوبات التي واجهتنا أثناء تناولنا لهذه الدراسة، فهي نفسها التي تواجه وتعيق طريق أي طالب علم ،أراد الخوض في هذا الميدان، وهي قلة المراجع التي تخدم هذا النوع من المواضيع.

وقد اعتمدت في دراستي على المنهج التاريخي في ذكر مراحل تطور الأدب عبر العصور، والمنهج الوصفي في وصف أنواع الأدب والفروقات بين الشعراء في كل بيئة، وفي كل عصر.

أما فيما يخص خطة البحث التي رسمناها في دراستنا، بدأنا بمقدمة ثم بمدخل موجز خصصته للذوق والمنهج أدرجناه تحت أربعة عناصر ومن هذه العناصر حاولنا الكشف عن إرهاصات الذوق، وكيف أصبح منهجا يحتكم لقواعد.

فالمدخل يشمل أربعة عناصر مهمة.

أمّا العنصر الثاني: فتطرقنا إلى مفاهيم الذوق في النقد الأدبي، من العصر الجاهلي كيف نشأ وترعرع، وذكرنا العوامل التي ساعدت على نموه وارتقائه.

أما العنصر الثالث أشرنا إلى مفاهيم المنهج، كيف كان دورها في النقد الأدبي وتعاملها مع النص بفضل المعايير والأسس التي وضعها نقاد العصر العباسي منهم الأمدي وعبدالقاهر الجرجاني، والجاحظ، وغيرهم.

أما العنصر الرابع، جمعنا بين المنهج والذوق ثم إمتداد وتحول، وكيف أصبح يحتكم إلى أسس وقواعد .

الفصل الأول: خصصناه للذوق النقدي في الثقافة الشفوية العربية القديمة، وقسمناه إلى ثلاثة مباحث.

المبحث الأوّل من هذا الفصل تحدثنا فيه عن أصالة الذوق النقدي، وقد وضعنا نماذج وأمثلة عن النابغة، وأم جندب، وطرفة بن العبد، وكيف استحسنوا الشعر، واستهجنوه، من العصر الجاهلي، حتى العصر الأموي.

تطرقنا في هذا البحث إلى تحولات النقد الذوقي في المرحلة الشفوية (العصر الجاهلي إلى العصر الأموي) كانت على الشكل الآتي:

- الذوق والقيم الفنية الجاهلية.

- الذوق والقيم والمبادئ الإسلامية.

-الذوق والأعراف الاجتماعية والسياسية في المجتمع الأموي.

أمّا الفصل الثاني والأخير فقد خصصناه للمنهج النقدي والتحوّلات الفنية في ظل المجتمع العربي الجديد، وضعنا له ثلاثة مباحث:

فيما يخص المبحث الأول: تناولنا الذوق الأدبي وكيف أصبح منهجا(مسار والتحول)، كمدخل صغير للولوج إلى ذكر المنهج وكيف تأسس، وأصبح يحتكم الى أليات وقواعد.

وفي المبحث الثاني: عنوناه بتحديات النص الشعري، والنص النقدي (مماثلة ومفارقة).

أما المبحث الثالث والأخير من الفصل الثاني: فتطرّقنا فيه إلى معايير النقد المنهجي في ظل الظاهرة الشعرية الجديدة، من خلال التطرق إلى بعض الكتب، مثل كتاب شعر وشعراء لابن قتيبة، وطبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي، وغيرهم.

وبعد عرضنا لخطة البحث، لم يبق لنا سوى أّن نقول أننا نزعم أنّ هذه الدراسة ستحمل إلى القرّاء، الصورة الأخيرة لهذا الموضوع، كما لا نزعم بأن هذه الدراسة هي آخر مستجدات لهذا البحث العلمي، وإنما حسبنا أننا حاولنا البحث في الموضوع، فإن أخطأنا فمن أنفسنا، وإن أصبنا فمن الله، والله ولي التوفيق.

نسأل الله أن يرزقنا السداد في القول والعمل والفكر وهو حسبنا ونعم الوكيل.

مدخـل

مدخل:

لقد كانت مرد صورة العربي في الجاهلية إلى البيئة الصحراوية التي استمد منها نظام معيشته وسبل تفكيره، ونوع شعوره، وما ألف إليه من كريم العادات، والخصال، وما اكتسبه من قوى تنصر، وتخذل، وتسعد ،وتشقى، كل ذلك ناتج عن حياة البادية التي يحياها، وما يشاهده من أثر الفيافي الموحشة التي تطالعه صباح مساء، فالصحراء جعلت من العربي شجاعا، فخورا، ذاهبًا بنفسه حتى الإغراء معجّبًا بقدمه كل الإعجاب، وجعلت منه سمح النفس، ندى الكف، يجود بأنفس ما لديه، ويجود في الوقت العصيب، والتي جعلته لصا يستاق الأموال ليست له، ويغير على الأحياء للنهب والسلب، والصحراء جعلت العربي راحلاً لا يكاد ينزل، ظاعنا لا يكاد يقيم يبتغي العشب لماشيته، ويتحرى مسقط الماء في الصيف والربيع.[1]

كان العربي يتعب في العيش ويبذل جهدا، وكان يلقى تعبا كبيرا من أرضه المجدبة التي لا تكاد تسعفه بالحاجة من الأشياء وهو في رحيله على مطيّته، وفي جلبه الماء من الحوض، وفي تأبيره النخيل كان يغني: يغني ليروّح عن نفسه، وليسرى بعض الشيء عن ناقته اللاّغبة ويحثها على المسير، ويغني لأنّه كان يعتقد لهذه الأغاني قوة سحرية تُعينه في عمله، وتُنْجِز له هذا العمل فما كانت الألفاظ عند العرب مجرّد أصوات يقذفها اللسان، وإنما كانت وسائل حاسمة

[1]–ينظر، طه أحمد إبراهيم ،تاريخ النقد العربي عند العرب(من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري) المدرس بكلية الآداب، مطبعة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة) سنة 1983، ص9.

للتأثير في مسعاها وفي اجتذاب من يخاطب بها أو تغنى لها، من أجل ذلك كان صانع هذه الأغاني شاعراً أي صاحب دراية وعلم، وكان له في رأيهم معارف سحرية خارقة للعادة.[1]

ولا يقتصر هذا الرأي الذي تقدم به (قضايا النقد الأدبي) على فن الأدب أو نقده فحسب، بل إنه يتجاوزها إلى الفنون الإنسانية جميعا، لأنّ هذه الفنون تحتكم في تقويمها إلى الذوق والتقدير، أكثر ما يحتكم فيها إلى أصول مقرّرة، أو قواعد ثابتة.[2]

لقد كان النقد في بداياته ذاتيا وجازما، يعقد أصحابه موازنات ويصدرون أحكاما دون أن يتحملوا عبء تعليلها. وكان الحكمان النموذجيان هما أكبر الشعراء من قال البيت الفلاني وأجود بيت لم يقل مثله أي شاعر في الغرض الفلاني، هو إنّه نقد انطباعي صرف، خاضع لظروف صاحبه، ومتأثر على الخصوص بآخر شاعر استمع إليه الناقد أو قرأه.[3]

فالذوق هو أول انطلاقة للناقد ليرى جيّده من رديئه وجماله من قبيحه، فيحكم على النصوص بفطرته وسجيته ، معتمداً على ذاته ليكشف أسرار هذه اللغة.

فلابدّ للنقاد أن يخرجوا إلى القول في ملكة النقد سواء أكان شاعرا ناقدا فنياً، أم لغوياً، فإنّه ينبغي لنا أن نستفتح بأولى هذه الملكات، وهي ملكة الذوق، تلك الملكة، التي لا غنى لأي ناقد عنها، لأنها تمكنه من التعرف على مواطن الجمال والقبح فيها يعرض له من النصوص، عند سماعها أو قراءتها، ويستطيع بعد ذلك أن يقف عندها ويتبين أسرارها، ثم يعلّل لها بما أوتي من

1-ينظر، نفس المرجع، ص10.

2- ينظر، بدوي طبانة، قضايا النقد الأدبي، – دار المريخ للنشر، ط1404هـ، 1984م رياض، ص6.

3- ينظر، أمجد الطرابلسي، نقد الشعر عند العرب (حتى القرن الخامس للهجرة ، دار كوبقال للنشر –الدار البيضاء 05- المغرب،) ص17.

العلم والمعرفة، والإحاطة بجوانب الموضوع، وبما أوتي كذلك من قدوة على التعمق، والتحليق، والاكتشاف[1].

واضح من كلام الآمدي أنّه يمكن تقسيم هذه الملكة، وهي الذوق إلى ثلاثة أقسام، الأول وهو طبع وقوّة فطرة عليها الناقد، واستعداد طبيعي لا بدّ من توفره فيه، والثاني الحذق، قوة يكتسبها بالممارسة، والدربة، وطول الإطلاع على آثار الكتاب والشعراء، والتمرّس بالجيّد منها والقبيح ليتعرف على أسرار والخبايا، والثالث جماع الاثنين معا وسميت بالفطنة، وهي امتزاج الطبع بالحذق، وصاحب الفطنة أقدر على التمييز، والحكم من صاحب الطبع وحده، أو صاحب الحذق وحده .وبمجيء الإسلام ونزول القرآن انبهر العرب بهذه البلاغة التي يحملها فانصرفوا عن الشعر وبدؤوا يحاولون فهم هذا الكتاب الجديد إضافةً إلى أنّ الفتوحات الإسلامية قد جعلت سوق الشعر تكسد قليلا، وخاصةً أنّ خبرات البلاد الأخرى قد انفتحت عليهم، وأنّ هؤلاء العرب بدؤوا يحملون هذا القرآن إلى أقوام أخرى، و لم نعد نسمع ذكرا كثيرا للشعر، إلا ما كان يأتي عند الخاطر الذي يتحدث عن وقائع العرب إذ خلا هؤلاء القوم إلى الحديث عن ذكرياتهم، ومع ذلك فإن هذا العصر (عصر الإسلام) لم يتجاوز الأربعين إلّا أنه حفل بأكثر من مئة شاعر.[2]

فقد أشار القرآن الكريم إلى الأثر الكبير الذي يمارسه الشاعر فوق مستمعيه من الميالين إلى العبث واللّهو.

2- ينظر، محمد زغلول سّلام، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع للهجري، دار المعارف بالإسكندرية، ص14- 15.

[2]- ينظر، حسين علي الهنداوي،مؤسسة التاريخ الأدب والنقد والحكمة في عصر صدر الإسلام،م3،ص20

ثمّ أشار القرآن الكريم إلى جنوح خيال الشاعر وتطوقه في رسم الصور الغريبة والموضوعات المختلفة وهذا تأكيد على الفرق بين الشاعر، والقرآن أو الشعر والنثر، الذي يعتمد على المنطق والتفكير السليم، والإقلال من استعمال الخيال المفرط[1].

في العصر الأموي:

*وإذ كان النقد يساير الأدب في كل اتجاهاته وتحركاته، ويتأثر به ويؤثر فيه، فماذا كانت حالة النقد الأدبي في العصر الأموي؟

إن الإجابة عن هذا السؤال تقتضي أن نقرر بأن البيئات العربية التي نما فيها النقد الأدبي، وازدهر في العصر الأموي ،هي نفس البيئات التي أخصب فيها الشعر وارتقى.

وهذه البيئات على التحديد هي بيئة الحجاز وباديتها، وبيئة العراق وبيئة الشام، أما ما عداها من بيئات الشعر العربي كفارس، واليمن، ومصر، والمغرب، والأندلس، فلم يزدهر في العصر الأموي أدب ولا شعر ولا نقد.[2]

تعريف المنهج لغة واصطلاحا:

لغة: المنهج مصدر مشتق من الفعل (نَهَجَ) بمعنى: طَرَقَ أَوْ سَلَكَ أَوْ تَبَعَ، وَالْنَهْجُ وَالْمِنْهَجُ وَالْمِنْهَاجُ تعني: اَلْطَرِيقُ اَلْوَاضِحُ.[3]

[1]–داود سلوم، النقد العربي القديم بين الإستقراء والتأليف ، الناشر مكتبة الأندلس بغداد، ص29.

[2]–عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر –بيروت–ص.ب 849. ط2، ص12.

[3]–ينظر، لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، (ت811ه) ط1، دار صادر، بيروت: مادة نهج

وقد ورد هذا الفعل (نَهْجٌ) في العديد والكثير من المعاجم العربية القديمة والحديثة، ونعني هنا بالذكر لسان العرب المحيط لابن منظور الذي جاء فيه (نَهْجٌ) تسكين الهاء عن طريق بيّن وواضحٌ والجمع نَهَجَاتٌ ونَهْجٌ، ونهوجٌ... وسبيل منهج كنهجٌ ومنهجٌ، الطريق وضّحه، والمنهاج كالمنهج، وفي التنزيل قال الله تعالى « لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا»المائدة- (48)، وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ الْعَبَّاسِ فِي قِصَّةِ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ لَمْ يَمُتْ حَتَّى تَرَكَكُمْ عَلَى طَرِيقٍ نَاهِجَةٍ وَإِنْ يَكُ مَا يَقُولُ ابْنُ الْخَطَّابِ حَقًّا 1 فَإِنَّهُ لَنْ نَعْجَزَ أَنْ نَحْثُوَ عَنْهُ فَخَلِّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ صَاحِبِنَا فَإِنَّهُ يَأْسُنُ كَمَا يَأْسُنُ النَّاسُ ".[1]

في مختار الصحّاح وردت كلمة "النهج بوزن الفلس، المَنْهَج بوزن الذَهَبِ. والمنهاج الطريق الواضح، ونهج الطريق أبانه وأوضحه في معجم الوسيط ورد فعل "نهج، الطريق نهجا، ونهوجًا، وضحَ واستبان، ويقال نَهَجَ أمره، المنهاج: الطريق الواضح... والخطة المرسومة (محدثة) ومنه منهاج الدراسة ومنهاج التعليم ونحوهما... المنهج: المِنهاجْ جمع منهاج.[2]

كذلك وردت كلمة "المنهج" في معجم المصطلحات الأدب المجدي وهي التي أعطاها التعريف التالي: طريقة الفحص او البحث عن المعرفة... وسيلة محددة توصل الى غاية معينة:[3]

إن مفهوم "المنهج" كما سبق ذكره في المعاجم القديمة والحديثة تيسر بنا إلى الوقوف على مجموعة من الدلالات لهذا المصطلح وهي كالتالي:

---

[1]-ينظر، المرجع نفسه ،ص115.

[2]- ينظر،إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، دار العودة، تركية، مصر ط2، 1972 ص957.

[3]- ينظر، يوسف الخيال: معجم المصطلحات العلمية والفنية عربي، انجليزي، فرنسي ،لاتيني. دار لسان العرب، بيروت، ، ص690.

أ- المنهج طريق واضح وبيّن والذي يقودنا إلى الهدف دون أي شبهة أو لبس مثلما ورد في القرآن الكريم والحديث النبوي.

ب- التقيد بالمنهج واتباع أحكامه سواء كان فعلا أو قولاً.

ت- يكون البحث العلمي ناجحا، إذا كان له منهج.

ث- وضع الله لنا منهجا لمعرفة حلاله وحرامه.

ومع ذلك تبقى هذه الدلالات غير كافية لمفهوم المنهج، فهي قد أضاءت نوعا ما مفهوم هذا المصطلح، وهذا ما يستدعي ضرورة البحث في المفهوم الاصطلاحي.

مفاهيم المنهج في النقد الأدبي في العصر العباسي

إنّ النقد الأدبي له صلة تربطه بالإبداع الأدبي، وقد كان للنقد أثر كبيرٌ في توجيه الأدباء، وممّا نتج عن ذلك ظهور ما يسمى مفهوم المنهج النقدي فالمنهج التاريخي كان أول منهج ظهر في النقد وقد تبعه تطور علم التاريخ، وبعدها المنهج النفسي والاجتماعي، مترافقين مع تطور علومهما، ثم بدأت الدراسات اللغوية، بالظهور على ساحة الأدب والنقد، فانبثقت منها مناهج لغوية بعيدة عن المؤثرات الخارجية المحيطة.

في النصف الأخير من القرن الأول ظهرت حركة شعرية متأثرة بالعصبية القبلية التي أعانت الصراعات السياسية العنيفة، والتي وقعت في الإقليم على إذكائها، وتعميق جذورها وكان قوام هذه الحركة الشعرية هو الهجاء ،والفخر وهما الفنانان اللذان استوعبا معظم النشاط الفني، الذي شاع في هذه البيئة ممثلا في شعر النقائض الذي ثار بين

فحول الشعراء في ذلك العصر "جرير" و"الفرزدق" و"الأخطل" و "الياس" وغيرهم، وكان "مربد البصرة" مركزا لإذاعة هذه الأشعار ونشرها بين الناس...[1] .

حدود الذوق والمنهج في النقد العربي القديم

ويبقى النقد الذوقي، هو العمود الذي يجب أن يقوم عليه كل نقد سليم، لأن القيّم الجمالية في الأدب لا يمكن أن نكتشفها بأي تحليل موضوعي، ولا بوضع أية أصول أو قواعد تطبيقا فعليا، فهذه الأمور ترجع إلى الفطرة، والسذاجة التي وحدها تمحص الأشياء وتكون أحاسيس ومشاعر تتبثق من خلالها انتقادات وتحاليل فطرية ويبقى التحليل التطبيقي الذي يعتمد على آليات وقواعد وأسس يحافظ على هذا النوع من الأدب والنقد بعدما كان مشافهة يسمع ويحمل في الصدور، فهو منهج قد استمد آلياته من الذوق الفطري خاصة في العصور التي كثرت فيها الحروب، وتداخلت الأمم فيما بينها، مخافة أن يختفي هذا الذوق فتطمس معالم الأدب العربي.

ويقول "محمد منظور": والنقد التأثري لازلت أعتقد أن الأساس الذي يقوم عليه كل نقد سليم وذلك لأننا لا يمكن أن ندرك القيم الجمالية في الأدب بأي تعليل موضوعي ولا بتطبيق أية أصول أو قواعد تطبيقا آليا والإيجاز أن يدعي المدعي أنه قد أدرك طعم هذا الشراب، أو ذاك بتحليله في المعمل إلى عناصره الأولية، وإنما تدرك الطعوم وتعليل حلاوتها أو مرارتها على نحو يعين الغير

1- ينظر، نظمي عبد البديع محمد ،النقد الأدبي 1408هـ -1978م، ص 66-67.

على تذوقها والخروج بنتيجة مماثلة للنتيجة التي خرج بها الناقل بفضل ملكته التذوقية المدربة المرهفة سليمة[1].

[1] ينظر، محمد منظور، المعارك الأدبية، دار النهضة– مصر للطبع والنشر، الفجالة– القاهرة، ص05.

الفصل الأول:

الذوق النقدي في الثقافة الشفوية العربية القديمة

المبحث الأول: أصالة الذوق النقدي عند العرب

- **في العصر الجاهلي**
- **في صدر الاسلام**
- **في العصر الأموي**

المبحث الثاني: مظاهر الاستحسان والاستهجان في الثقافة العربية الشفوية عند العرب

المبحث الثالث: تحولات النقد الذوقي في المرحلة الشفوية (الجاهلي والأموي).

- **الذوق والقيم والتقاليد الفنية في الجاهلية**
- **الذوق والقيم والمبادئ الإسلامية**

المبحث الأول: أصالة الذوق النقدي (أم جندب) طرفة بن العبد عند العرب.

بلغ الأدب في العصر الجاهلي ذروته، وقد حقق تطورا كبيرا بفضل النقاد والشعراء الذين أسهموا في بناء الشعر وتحسينه ومن أهم الأماكن التي كان يلقى فيها الشعر وهي أسواق مثل سوق عكاظ، بالإضافة إلى سوق ذي المحية، والحجاز، فكان الشعراء يعرضون أشعارهم على كبار النقاد، ليعرفوا من كان شعره صائبا أم قد قلل فيه او أخطأ وأهم ما يميز هذه الفترة، هو ظهور النابغة الذبياني الذي كانت تعرض عليه الأشعار فيتخير أجودها من قبيحها، وينتقد من أخطأ في شعره، وأم جندب التي كانت حكما بين أمرؤ القيس وطرفة بن العبد، وقد دارت حوارات كثيرة ممّا نتج عن ذلك أصبح الشاعر يتخيّر الألفاظ المناسبة ويعطي صورة شعرية فيها جمال ومعاني مناسبة، حتى أصبح هنالك شاعرا يتفوق على شاعر، وهذه ما يسمى الملكة الذوقية التي تحرّك مشاعر وأحاسيس الشعراء[1].

ونحو ذلك ما يقال في نشأة النقد الأدبي في تاريخ الأدب العربي، فقد كان في الجاهلية عبارة عن ملاحظات على الشعر والشعراء قوامها الذوق الفطري الساذج، وقد مكن له تنافس الشعراء، واجتماعهم في الأسواق وأبواب الملوك والرؤساء، وهذه العصبية للقبيلة والشاعر، ومكانة الشاعر وكلامه بين البادين، فكان ذلك كله سببا لتجويد الشعر من ناحية، ولتعقب الشعراء بالتجريح والتفريط من جهة ثانية، وكان النقد يتناول اللفظ والمعنى الجزئي المفرد،

[1]– ينظر، أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي ، مكتبة النهضة المصرية، ط10، 1994م، ص5

ويعتمد على الانفعال والتأثر دون أن تكون هناك قواعد مدونة يرجع إليها النقاد في شرح وتحليل، وإدراك بيان قيمة الشعر، ومكانة الشاعر بين أصحابه.[1]

كانت عكاظ سوقا تجارية يباع فيها ويشترى طريف الأشياء والحاجي منها، وكان يأتيها العرب لذلك من كل فج حتى من الحيرة، وكانت مجمعا لقبائل العرب، يفدون عليها للصلح أو التعاهد أو التفاخر أو أداء ما على الأتباع للسادة من إتاوات، وكانت موعدا للخطباء والدعاة، وكانت فوق ذلك كله بيئة من بيئات النقد الأدبي يلتقي الشعراء فيها كل عام، وذائع مستفيض في كتب الأدب أن النابغة والشعراء في عكاظ: أنشده الأعشى مرة، ثم أنشده حسان بن ثابت، ثم شعراء من بعده، ثم الخنساء أنشدته قصيدتها في رثاء أخيها صخر التي منها:

وإن صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

فأعجب بالقصيدة، وقال لها لولا أن أبا بصير –يعني الأعشى–أنشدني لقلت: إنك أشعر الجن والإنس، فالأعشى أشعر الذين أنشدوا النابغة، والخنساء تليه منزلة وجودة شعر.[2]

في صدر الإسلام:

إذ كان الشعر في العصر الجاهلي قد أشغل العرب في جزيرتهم، مفاخرات ومدحا وذما، من خلال تحريك عواطفهم وعصبياتهم، فإنّ نزول القرآن الكريم عليهم قد حرّك عقولهم وأفكارهم وأخرجهم من الظلمات العصية القبلية إلى نور الأمة الواحدة، وقد أحدث القرآن

[1]– ينظر، المرجع نفسه، ص20.

[2]– ينظر، طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب –من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع للهجري– ، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1983، ص12.

الكريم بمفاهيمه ومعارفه وتعاليمه ثورة حقيقية في حياة العرب أولا وفي حياة الأمم الأخرى ثانيا، حيث فتح للناس آفاقا جديدة وشكل لها روحا جديدة وسلوكا جديدا في تعاملهم مع المفردات، الكون، والنّاس، وبعد مرور سنوات امتزجت آيات هذا القرآن مع سحرياتهم الحمراء فاندفعوا إلى نشر الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، وتكونت حوله علوم وآداب بهرت الفكر العالمي، وما نزل فيها من قصص وأحكام وأمثال وبلاغة وأساليب، اصدم العرب من الوهلة الأولى لنزوله وما يزال يبهر العقول البشرية حتى من غير المسلمين، وقام بتهذيب كلام العرب وشعرهم وأصبح يسمى بالشعر (دعوة).

العصر الأموي:

تطور الأدب ونما وازدهر في الحجاز والعراق، والشام، على خلاف المغرب، والفرس، وخرسان لم يشأ أن ينمو فيها الشعر ربما يرجع لعامل البيئة الصحراوية، التي لم تختلف عن شبه الجزيرة العربية لأنّ العربي إذا سكن المدينة تخالف طبيعة أرضه، كمصر، والمغرب وخرسان التي لم يتغنى فيها الشعر إلا قليل ففي تلك الفترة زخرت الحجاز بالحياة وبكل أنواع الترف، منذ أن حكمها الأمويون، بالإضافة على الأموال الضخمة والهائلة التي كانت لديهم، من خلال الفتوحات الإسلامية، والغنائم وكثرة الجواري والعبيد من كل البلاد، وما ميز هذه الفترة هي الحركة الدينية وتدريس القرآن الكريم والحديث والفقه وفي الوقت نفسه كان اللهو والعبث وانتشرت المغنيات والمغنين، ممّا أدّى كذلك وقتا في النقد يدلّ على رقي في الذوق[1].

[1]– ينظر، المرجع نفسه، ص55.

وكان الإحتكاك بين الأحرار والمحافظين مثاراً لنقد ظريف حقًا كالذي روى لنابين عمر بن أبي ربيعة وكثير.

فكثير يسمع عمر بن أبي ربيعة يقول:

قومي تصدّي له ليعرِفنا ** ثمّ اغمزيهِ يا أختُ في خفرِ**

قالت لها: لقد غمزتُه فأبى ** ثمَّ اسبطرَّت تجري على أثري.**

فيقول كثير: «أتراك لو وصفت بهذا حرة أهلك الم تكن قبحت وأسأت وقلت الهُجرُ، وإنما وصفت الحرة بالحياء والخجل والإمتناع.»

ويسمع عمر بن أبي ربيعة كثيرا يقول:

ألا لَيْتَنا يا عَزَّ كُنَّا لِذِي غِنًى بعيرينِ نرعى في الخلاءِ ونعزُبُ

كِلانا به عَزٌّ فمَنْ يَرَنا يقُلْ عل على حسنِها جرباءُ تُعدي وأجربُ

إذا ما وَردنا مَنْهلاً صَاحَ أهلُهُ علينا فما ننفكُّ نُرمى ونُضربُ

نكونُ بعيريْ ذي غنى ً فيُضيعُنا فلا هُوَ يرْعانا ولا نَحْن نُطْلَبُ

فيقول له عمر:«تمنيت لها ولنفسك الرق والجرب والرمي والطرد والمسخ، فأي مكروه لم تتمن لها ولنفسك، لقد أصابك قول القائل: "معاداة عاقل خير من مودة أحمق"».[1]

[1]- ينظر، أحمد أمين، النقد الأدبي، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة،ص363.

النقد في العراق والشام:

استضافت البيئة الحجازية فنا جديدا في الغزل وهذا ما شهدناه عند عمر ابن أبي ربيعة في النقد أساسه الذوق الظريف المرهف الإحساس التي تبنته الحضارة فإنّ وقوفنا في البيئة العراقية لديها طعما آخر للشعر والنقد.

فالشعر العراقي في أكثر أحواله يشابه الشعر الجاهلي في موضوعه وفحولته وأسلوبه، ولدت فيه العصبية القبلية على أشدها وأعنفها غلبت على موضوعاته ما يعرف بالفخر، والهجاء، فكان لكل قبيلة شاعرٌ يعتز به، فأصبح التنافس في الشعر يشبه أخاه الذي كان في الجاهلية وهو مربد البصرة في الإسلام شبيه بسوق عكاظ في الجاهلية، كان هذا المربد سوقا للإبل، ثمّ أصبح مجتمع العرب يتناشدون فيه الأشعار ويبيعون ويشترون. قد حفل هذا المربد بالشعراء فكان كل شاعر يعلو بقبيلة ومذهبه السياسي، ونذكر أهم الشعراء الذين كانوا يجتمعون فيه، هما الفرزدق وجرير وكان يحضرهما العجاج والأخطل وكعب بن جعيل وغيرهم.

وقد خلف لنا هذا المربد وما كان فيه من صراع مجموعات كبيرة من شعر أهمها شيئان: مجموعة كبيرة من النقائض بين جرير والفرزدق، فكان أحدهما يقول قصيدة في هجاء صاحبه على وزن خاص وقافية خاصة، فينقضها الآخر ويحولها إلى هجاء خصمه على نفس الوزن والقافية، والثاني مجموعة من الأراجيز الفخمة كأرجوزة العجاج:[1]

[1]- ينظر، احمد أمين، النقد الأدبي، المرجع نفسه ص369.

قد جبر الدين الإله فجبرَ

وأرجوزة أبي النجم:

تذكّر القلب وجهلا ما ذكر

وأرجوزة رؤية:

وقائك الأعماق خاوي المخترق

إلى غير ذلك.

فالناظر في هاتين المجموعتين: النقائض والأراجيز يرى فيها صدق ما نقول من الفروق الواسعة بين الشعر الحجازي والشعر العراقي: فهذا الشعر العراقي متميز بأسلوبه الفخم الذي يشبه الفخر القبلي، والهجاء القبلي، والتعبير بأنه قين وابن قين، وتعبير القبيلة بأن أحد أفرادها أكل فسال اللبن على ذقنه وثوبه، وبالضيافة وما يتصل بها ونحو ذلك من العقلية البدوية والعادات الجاهلية.[1]

ونعرض لبعض ما كان يدور في مجالس الخلفاء الأمويين، فيما يروى: سال عبد الملك بن مروان الأخطل: من أشعر الناس؟ فقال العيد العجلاني، بغي تميم بن، قال بما ذلك؟ قال: وجدته في بطحاء الشعر والشعراء على الحرفين، قال أعرف له ذلك كرهاً.

وأنشد الأخطل عبد الملك يوما بيتيه في هجاء القيسية:

[1] - ينظر، محمد زغلول سلام، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة/ حتى القرن الرابع للهجري. الناشر منشأ المعارف الإسكندرانية، ص81، 82.

فَلاَ هُدَى اللهِ قَيْسًا مِنْ ظَلاَلَتِهَا وَلَا لَهَا لُبْنَى ذُكْرَانُ إِذَا عَثَرواْ

ضَجُّوا مِنَ الحَرْبِ إِذاَ عَضَّتْ غَوَارِيهِمْ وَقَيْسُ عِيلاَنُ مِنْ أَخْلاَقِهَا الضَجَرُ

فقال له عبد الملك لو كان كما زعمت لقلت:

لَقَدْ أَوقَعَ الجِحَافُ بِالَبشَرِ وَقْعَة إِلَى اللهِ مِنْهَا المُشْتَكَى وَالمَعولُ

وسمع عمر بن عبد العزيز بن مروان قول جرير:

هذا ابن عَمّي في دِمَشْقَ خَلِيفَة ً، لو شئتُ ساقكمُ إليَّ قطينا

فقيل بأبي حزرة لم نصنع شيئا، أعجزت أن تفخر بقومك حتى تعديت إلى ذكر الخلفاء، وقال عمر بن عبد العزيز: جعلني شرطيا لك، أما لو قلت ولو شاء ساقكم إليّ قطينا لسقتهم إليك[1].

[1]– ينظر،المرجع نفسه، ص83.

المبحث الثاني: مظاهر الاستحسان والاستهجان في الثقافة العربية الشفوية عند العرب

لمّا نتحدث عن العصر الجاهلي، فإننا نذهب مباشرة إلى ما كان يصدر أحكامه بالاستهجان أو الاستحسان من غير أن يحتكم بتعليل الأحكام وبيان وجه الاستحسان أو استهجانه للنص الأدبي، وهذا ما ميز شاعر عن شاعر وترشيحهم لأجود شعر قيل دون النظر لعلّة، فالناقد كثيرا ما يغلف حكمه النقدي بعبارة موجزة أو التركيز على ناحية معينة من القصيدة والاكتفاء باللمحة المقتضبة أو الإشارة السريعة، يفهم ما يراد دون الرجوع إلى الشرح والتعليل أو تفصيل، وذلك يتضح من نقد طرفة لشعر لما قال "استنوق الجمل" فهذه عبارة موجزة ، تحمل حكما نقديا عيب به على شعر المتلمس الذي وصف الجمل بسمة الناقة، وهناك أمر آخر يقف عليه وهو عرف العرب وهنا يميل ما وافق عرف العرب فهو حسن وكل ما خالف هذا العرف فهو قبيح ممّا جعل الشعر ينحصر في موضوعات وأساليب يعينها.

غير أننا نلاحظ أن "طرفة" في نقده لم يزد على الاستهجان للصفة التي ألحقت بالجمل المراد التنظيم من قدر قوته ولم يزد على ذلك، فجاء نقده معتمدا على ذوقه الذي كونته تقاليد الحياة في بيئته، وجاء فطريا فيه لا صنعة فيه ولا تعمّل.[1]

والمثال لهذه الحالة ما نقل عن منازعة أمرؤ القيس وعلقمة بن عبدة قال عمرو بن شبه:

[1]- ينظر، نظمي عبد البديع محمد، النقد الأدبي، ص11-1408هـ-1987م.

تنازع أمرؤ القيس بن حجر، وعلقمة بن عبده وهو علقمة الفحل في الشعر، أيهما أشعر، فقال كل واحد منهما: أنا أشعر منك فقالت أم جندب لهما: قولا شعرا تصفان فيه فرسيكما على قافية واحدة وروي واحد فقال أمرؤ القيس:

خليلي مرّ بي على أمّ جُندُب نقضّ لبانات الفؤاد المعذَّب

فقال علقمة:

ذهبت من الهجران في كلّ مذهبٍ ولم يك حقّا طُولَ هذا التجنُّب

فأنشدها جميعا للقصيدتين فقالت لأمرؤ القيس: علقمة أشعر منك، قال: وكيف؟ قالت: لأنك قلت:

فللسّوط ألهوب وللسّاق درة وللزجر منه وقع أخرج مُهْذِبِ

فجهدت فرسك سوطك في زجرك ومرتيك فأتبعته بساقك وقال علقمة:

فأدركهنّ ثانيا من عنانه يمرّ كمرّ الرّائح المتحلّب

فأدرك فرسه ثانيا من عنانه لم يضربه ولم يعاتبه[1]

كتب إليّ أحمد بن عبد العزيز أخبرنا عمر بن شبّة قال: حدثني أبو بكر العليمي قال: حدثنا عبد الملك بن قريب قال: كان النابغة الذبياني، تضرب له قبّة حمراء من أدم بسوق عكاظ ، فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها قال: فأول من أنشد الأعشى: ميمون بن قيس أبو نصير، ثمّ أنشده حسان بن ثابت الأنصاري: [الطويل]

[1]- ينظر، المزرباني، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ، ط1، 1415هـ-1995م، دار الكتب العالمية، بيروت، لبنان، ص75-76.

لَنا الجَفَناتُ الغُرُّ يَلمَعنَ بِالضُحى ...وَأَسيافُنا يَقطُرنَ مِن نَجدَةٍ دَما

وَلَدنا بَني العَنقاءِ وَابني مُحَـرِّقٍ ...فَأَكرِم بِنا خالاً وَأَكرِم بِنا اِبنَما

فقال له النابغة: أنت شاعر، ولكنّك أقللت جفانك وأسياقك، وفخرت بمن وكرْت، ولم تفخر بمن ولدك.

المبحث الثالث: الذوق والقيم الفنية والاجتماعية والسياسية (من العصر الجاهلي- الى العصر الأموي).

تنتمي العرب إلى الشعوب السامية من ذرية سام بن نوح مكانهم هو شبه الجزيرة العربية أما عن النسابين العرب فينسبون العرب إلى يعرب. يعود في نص أشوري من القرن التاسع قبل الميلاد بكل الأحوال.[1]

وكانت أقدم مملكة عربية حضرية غير مرتحلة هي مملكة لحيان في القرن الرابع قبل الميلاد وأيضا مملكة كندة في القرن الثاني قبل الميلاد، مع الإشارة لكون حضارة اليمن القديم الزراعية وغير مرتحلة أساسا قد صنفت بشكل حضارة سامية مستقلة، وأفرد لها تصنيف فرعي خاص هو عرب الجنوب، قالت المعاجم أن عربي تعني غير أهل البادية، وأنّ أهل البادية هم أعراب.

أ- الذوق والقيم والتقاليد الفنية الجاهلية:

تميز العرب قبل الإسلام بالتجارة، ومكارم الأخلاق، فمصطلح "العصر الجاهلي" حجب كثيراً من الأمور التي نجهلها علماً التي كان يسود فيها، ظنّا منها أنها قبائل همجية، عصرٌ بدون حضارة وإنسانية متأثرين بشرب الخمر، والقتال، والعصبية وغيرها. إنّما أطلق هذا المصطلح "العصر الجاهلي" لجهلهم في الدين فحسب. بينما كانت فيهم أخلاق وصفات

[1]- ينظر، شوقي ضيف (2008)، تاريخ الأدب العربي، مصر: دار المعارف، صفحة: 22-26.

حميدة، وهي الصفات التي جاء بها الإسلام وحث عليها. فمكارم الأخلاق التي إتصف بها العربي في الجاهلية، قد رفعت مكانته بين الأقوام، وأصبح العربي رمزا في الشجاعة ،والكرم والصدق ،والأمانة، فكان يضرب به المثل عند الأقوام الأخرى. بل أيضا كان عند العرب مكارم الأخلاق مالا يملكها كثير من المسلمين حتى يومنا هذا "ولذلك قال النبي محمد في حديث «إنّما بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق» ولم يقل إنّما بعثت لأعلّمكم مكارم الأخلاق أو أضعها وذلك دليل تاريخي على مدى تقدم العرب فكريا وحضارياً.

وينبغي أن نعرف أن كلمة الجاهلية التي أطلقت على هذا العصر ليست مشتقة من الجهل الذي هو ضدّ علم ونقيضه، إنما هي مشتقة من الجهل بمعنى السفه والغضب والنزوة، فهي تقابل كلمة الإسلام التي تدل على الخضوع والطاعة للّه عزّ وجلّ وما يطوى فيها من سلوك خلقي كريم، ودارت الكلمة في الذكر الحكيم والحديث النبوي والشعر الجاهلي بهذا المعنى من الحميّة والطيش والغضب، ففي سورة البقرة: (قالوا أتتخذنا هزُؤَا قال أعوذ باللّه أن أكون من الجاهلين) وفي سورة الفرقان: (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً).

وفي الحديث النبوي أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال لأبي ذر وقد عيّر رجلا بأمه: «إنّك امرؤ فيك جاهلية». وفي معلقة عمرو بن كلثوم الثعلبي:

أَلاَ لاَ يَجْهَلَنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِيْنَا[1]

[1]– ينظر،أبي عبدالله الزوزني، كتاب شرح المعلقات السبع، لجنة التحقيق في الدار العالمية ص111

وقد تمتّع هؤلاء العرب بمجموعة من القيم الإيجابية كالمروءة، والوفاء، والعزة، والنبل، والكرم والشجاعة، والبطولات، كما سيطرت عليهم قيم سلبية تتمثل في التعصب القبلي، والاعتماد في الرزق على الإغارة، وحيازة ميراث المرأة مالا ونفسا، والودأ والثأر، والخلف في العهود، وشرب الخمر، ولعب الميسر، والقمار، والذبح على النصب، وعبادة الأوثان، وجميعها تنطلق من البيئة الصحراوية التي تفرض ما يتناسب مع واقعها. فقد كان عنترة مثلا يجمع بين القيم الإيجابية، والسلبية في حياته ومعاملته، فهو يحترم جاراته ولا يتلصّص عليهنّ، ولا يختلس النظر إليهنّ، وهذه قيمة إيجابية بينما نجده في الجهة الأخرى لا يخجل من شرب الخمرة، إذ يعتبرها من مقتضيات الرجولة والشهامة[1]:

أثني عَليَّ بما عَلِمْت فإنّني سَمحٌ مخالقتي إذا لَم أُظْلَمِ

وإذا ظُلِمْتُ فإنّ ظُلْمي بَاسِلٌ مُرٌّ مَذاقَتُهُ كَطَعْمِ العلْقِمِ

ولقد شربت من المدامة بعدما وَكَدَ الهواجِرُ بالمشوفِ المُعَلَم

بزجاجة صفراء ذات أسرة قُرِنَتْ بأزهرَ في الشمالِ مقدّم

فإذا شربت فإنّني مستهلكٌ مالي وعرضي وافِرٌ لم يكَلَمِ

وإذا صحوت فما أقصر عن ندى وكما عَلِمت شمائلي وتكرُّمي[2]

[1]– ينظر ، المرجع نفسه. ص112.

[2]– ينظر، شعر عنترة بن شداد

لكنّ الأمر الذي تستدعي الوقوف عنده هو العوامل التي بادرت في ظهور هذه الأخلاق، وتثبتها في نصبة العربي، فمنها من كان عامله البيئة والقبيلة، وطبيعتها الاجتماعية ،وشخصية الإنسان العربي الجاهلي.

ب- البيئة الصحراوية (البادية):

كان الطابع البدوي هو الأغلب في الجاهلية، على الرغم من تحضّر قسم كبير من عرب الجنوب، وبعض عرب الشمال. فمعظم الشماليين بدوٌ رحّل[1]، يتناثرون هنا وهناك في شبه الجزيرة، بطوناً وقبائل. وتنقسم قبائلهم قسمين كبيرين: القبائل الشمالية، وهي العدنانية، والقبائل الجنوبية، وهي القحطانية وقد أتينا على ذكر أهم فروعها.

وتمسك البدو بالقبيلة حتى صارت عندهم "أساس الحياة الاجتماعية" فكانت الذات تستمّد كيانها من غيرها –من قبيلتها–وهذا ما دفع بعض الشعراء مثل طرفة بن العبد إلى ما يمكن أن نسميه (الصراع الشعري مع أنه كثيرا ما واكبته الممارسة العملية) من أجل تأكيد وجود الذات، واسترجاع كيانها من قبضة الآخر. كما تمسّك البدو، والعرب عامة بأنسابهم، وآمنوا بضرورتها، واعتزّوا بها، فهي بمنزلة الوطن بالنسبة إليهم، أو كالهوية وكانت العصبية الرابط الجامع بينهم وقد اعتبرها ابن خلدون أولى مقومات الدولة ولعل هذه العصبية، والفخر بالنسب الذي كانوا يؤمنون به إيماناً شديداً هو ما جعل المواقف تشتدّ والصراع يتفاقم بين القحطانية والعدنانية.

[1]- ينظر، نفس المرجع: حسين علي الهنداوي، الأدب والنقد والحكمة العربية في عصر ما قبل الإسلام (العصر الجاهلي)، ط2 ،ص19-20.

ج- الشيم العربية:

لعلّ أبرز ما يميز شخصية العربي هو مسألة الشيم التي تحلّى بها، وتغنّى. وأولى خصاله الكرم فالبيئة التي عاش العرب فيها-الصحراء- جعلت حياتهم قاسية، عمادها الشظة، أنّها شحيحة الرزق، تسحق المرء بثقلها. وهذا الجذب الذي يخلق في ذات العربي خاصيّة ملحّة إلى طلب الحياة، والذي جعل من المطر مصدر للبقاء، وولّد البؤس، هو سبب لكون الكرم أولى الفضائل. وربما كان هذا دليلا على أن الحياة عند العرب لم تكن تسيطر عليها العاطفة التجارية فكثيرا ما نحر الفرد إبله ليطعم غيره عند انعدام الرزق. ولم تكن قيمة الكرم في مقدار العطاء فحسب، بل في صفة السخاء نفسها. ومن اشتهر بالكرم حاتم الطائي (مات حوالي 605م)، حتى ضرب به المثل. ومن قوله في الكرم:

أماويَّ إنْ المال غادٍ ورائحْ ويبقى من المال، الأحاديث والذكر

أماويّ إنّي لا أقول لسائلٍ إذ جاء يومًا حلّ في مالنا نَزرُ

أماويّ إنّما مَانِعٌ فمبيّنٌ وإمّا عَطَاءٌ، لا ينهنه الزَجْرُ

أماويَّ إن يصبح صدايَّ بقفرةٍ من الأرض، لا ماء هناك ولاخَمْر[1]

تري أنَّ ما أهلكت لم يكن

ضرّني و أنّ لديّ ممّا بخلت به صقرٌ

[1] ينظر، ديوان حاتم الطائي ، دار صادر ، بيروت ، 1981 . ص 50 – 51

والخصلة الثانية لصيغة الصلة بشمة الكرم، وهي الضيافة. وقد كان العرب من البدو بخاصة، يوقدون النار لمساعدة الضالين في الفيافي للوصول إليهم، فيؤمنونهم، ويكرمونهم، وإن كانو لهم أعداء[1] وكانوا يفخرون بهذا، يقول عوف بن الأحوص (مات قبل الإسلام):

ومتنجّ يخشى القواء ودُونَهُ من الليل، باب ظُلْمةٍ، وستورها

رفعت له ناري فلمَّا اهتدى لها زجرت كِلابي أن يهرَّ عُقورهَا

فلا تسأليني واسألي عن خليقتي إذ ردّ عافي القِدر من تسعيرها

ترى أنّ قدري لا تزال كأنّها بذي غروة المقرور، لاح بشيرها

إذا الشول راحت، لم يُفِدْ لحْمُها بألبانها ذاق السنان غفيرها[2]

جالقيم والمبادئ الإسلامية:

إنّ جميع ما في الأرض من مختلف الديانات، قد سميت بأسمائها، أمّا نسبة إلى رجل خاص، أو أمّة معيّنة ظهرت وترعرعت بين ظهرانيها، فالمسيحية مثلاً أخذت إسمها من السيد المسيح، وسمّيت البوذية على إسم بانيها بوذا، واشتهرت الزردشية باسمها لأنّ مؤسسها وحامل لوائها كان زردشت. وكذلك ظهرت اليهودية بين ظهراني قبيلة تعرف بيهوذا، فسميت باليهودية، وهلم جرا، إلا الإسلام، فإنّه لا ينسب إلى رجل خاص، ولا إلى أمة بعينها، وإنما يدلّ اسمه على صفة خاصة يتضمنها معنى كلمة الإسلام ومما يظهر من هذا الاسم أنّه ما

[1] - ينظر،ديزيره صقال، العرب في العصر الجاهلي، دار الصداقة العربية، بيروت، الطبعة1، 1995، ص90-91.

[2] - ينظر،المرزوقي،شرح ديوان الحماسة، موقع الوراق
http://www.alwarraq.com

عني بإيجاد هذا الدين وتأسيسه رجل من البشر، وليس خاصا بأمة معينة دون سائر الأمم، وإنما غايته أن يحلي أهل الأرض جميعا بصفة الإسلام، فكلّ من اتصف بهذه الصفة، من غابر الناس وحاضرهم هو مسلم، ويكون مسلما كلّ من سيتحلّى بها في مستقبل.

د- معنى كلمة الإسلام:

وإذ راجعت معاجم اللّغة، علمت أنّ معنى كلمة الإسلام هو الانقياد والامتثال لأمر الآمر ونهيه لا اعتراض وقد سمي ديننا بالإسلام لأنّه طاعة للّه وانقياد لأمره بلا اعتراض.[1]

لقد أصبحت «الشخصية الإسلامية» ذات نسيج جديد قوي متين وصفه لنجاشي الحبشة جعفر بن أبي طالب حين هاجر المسلمون إليها فارين بدينهم: "أيها الملك كنّا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي فينا الضعيف، فكنّا على ذلك حتّى بعث اللّه إلينا رسولا منّا نعرف نسبه وصدقه، وأمانته وعفافه، فدعانا إلى اللّه لنوحّده ونعبده، ونخلع ما كنّا نعبد نحن وآباؤنا من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصّيام، فصدقناه، وآمنّا به واتبعناه على ما جاء به من اللّه، فعبدنا اللّه وحده، ولم نشرك به شيئا، وحرمنا ما حرّم علينا، وأحللنا ما أحلّ لنا، فعدا علينا قومنا فعذّبونا، وفتنونا على ديننا ليردّونا إلى عبادة الأوثان من عبادة اللّه تعالى، وأن نستحل من الخبائث.. فلمّا

[1]- ينظر،أبو الأعلى المودودي، مبادئ الإسلام، ص2.

قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا... خرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك، ورجونا ألا نظلم عندك [1].

عبادة الأوثان، أكل الميتة، إتيان الفواحش، قطع الأرحام، الإساءة إلى الجار، منطق البغي والقوة، كانت هذه الملامح تمثل قائمة القيم الجاهلية. وهي كما هو واضح قاصمة مختلة منحرفة، ألم تر إلى هؤلاء الجاهلين وهم يفخرون "بفضيلة" البغي والعدوان. يقول عمرو بن كلثوم:

بُغَاةٌ ظالمين وما ظُلمنا ولكنَّا سنبدأ ظالمينا

وقد يمتدّ الظلم إلى أقرب النّاس على طريقة:

وأحيانا على تكبير أخينا إذ ما لم نجد إلاَّ أخانا

لم يعرف التاريخ قديما أو حديثا فاتحا أرحم ولا أرأف ولا أعدل من المسلمين... وهذه الشهادة نطق بها العدو كما نطق بها الصديق... وقالها المبغض كما قالها المحب... وإنها لشهادة حق وعدل. وكلما تصوّر الإنسان سماحة الإسلام... وثبت على ذهنه صورة الرسول الكريم صلّى اللّه عليه وسلم... وهو داخل منتصر... عزيز الجانب إلى مكة... وأهلها خائفون... مذعورون من انتقام المنتصر... ولكنه ضرب مثلاً أعلى للعفو والصفح عند المقدرة... وعلى هذه السنّة سار الخلفاء... قال أبو بكر رضي اللّه عنه موصيًا أحد قواده:

[1] - ينظر، جابر فتيحة، المدخل إلى القيم الإسلامية. دار الكتب الإسلامية. ط1. 1404هـ-1984م، ص13-14.

لا تقتلنّ امرأة ولا صبيًا ولا كبيرًا هرمًا... ولا تقطعن شجرًا مثمرًا... ولا تخربنّ عامرًا... ولا تعقرنّ شاة... ولا بعيرًا إلاّ لما أكل ولا تحرقنّ نخلا... ولا تفرقنه ولا تغلل ولا تجنين.

هـ- مظاهر رأفة الإسلام في الحرب:

1- النهي عن قتل من لا يقاتل من النساء والأطفال والشيوخ والعجزة.

2- النهي عن الاعتداء على البيع والصوامع وهي معابد اليهود والنصارى.

3- ألا يبدأ المسلمون بمقاتلة الأعداء إلاّ بعد الإعلان عن الحرب بمدة تكفي لوصول خبرها إليهم.

4- من المبادئ الهامة التي يلتزم بها المسلمون... التوقف عن القتال إذا طلب العدو ذلك، أو كف شره وأذاه عن المسلمين أو انسحب طالبا توقيع المعاهدة.

5- معاملة الأسرى: إنّ موقف الإسلام من الأسرى موقف إنساني... يتسم بالعدل والرحمة وحسن المعاملة... فقد أوصى الرسول صلّى اللّه عليه وسلّم بالأسير خيرًا... وأوصى ألاّ يفرّق بين صبي وأمّه... وأن يقدم له الطعام والشراب والكساء... وأن يداوي إن أصابه جرح[1]. وهذا دليل على أن الإسلام رفع من شأن العقل الإنساني، وزوده بكامل المعارف لكي يتوغل ف شتى علوم كثيرة، فيجد نفسه الحكم في فروع الشريعة وحثه على استكمال سيطرته على الطبيعة وقوانينها. ممّا جعل الإسلام يتطوّر انطلاقا من العقيدة السليمة إلى الحقوق التي أمر بها النبي صلى الله عليه وسلم والنهي وترك الأمور الجاهلية التي كان في ها

[1] - ينظر، *جابر* عبد العزيز، الإسلام دين قيم، 2008، دار المطبوعات الجامعية أمام كلية الحقوق، ص69-70.

العقل الجاهلي جامدا.وحث على القيم والمبادئ التي تنير طريق هذا الدين ومن أهم هذه القيم:

و- القيمة الإجتماعية:

كان العرب يعيشون في الجاهلية قبائل متنابذة، لا يعرفون فكرة الأمة، إنما يعرفون فكرة القبيلة وما يربط ابناءها من نسب، وكل قبيلة تتعصب لأفرادها تعصبا شديدا، فإذا جنى أحدهم جناية، شركته في مسؤوليتها، وإذا قتل لها أحد أبنائها هبت للأخذ بثأره هبة واحدة. فلمّا جاء الإسلام أخذ يضعف من شان القبيلة وتحلّ محلّها فكرة الأمّة، يقول جلّ ذكره: (إنّ هذه أمتكم أمّة واحدة وأنا ربكم فاعبدون)[1] ، (كنتم خير أمة أخرجت للناس)[2] وهي أمة يعلو فيها السلطان الإلهي على السلطان القبلي وعلى كل شيء، ومن ثم أصبحت الرابطة الدينية لا الرابطة القبلية هي التي توحّد بين النّاس. وكان أوّل ما وضعه الإسلام لإحكام هذه الرابطة أ نقل حقّ الأخذ بالثأر من القبيلة إلى الدولة، وبذلك لم يعد الثار–كما كان الشأن في الجاهلية–وأصبح واجبا على القبيلة أن تقدّم القاتل لأولي الأمر حتى يلقى جزاءه. وقد مضى الإسلام يحاول القضاء على العصبية القبلية كما قضى على قانونهم القديم: الثأر بالدم، يقول عزّ شأنه: (يا أيها النّاس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)[3] ويقول الرسول في خطبة الوداع: "أيها الناس إنّ ربّكم واحد، وإنّ

1- ينظر، المرجع نفسه، ص15

2 ينظر،سورة آل عمران، الآية 110.

3 ينظر، سورة الحجرات، الآية 13.

أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، إنّ أكرمكم عند اللّه أتقاكم، إنّ الله عليم خبير، وليس لعربي على عجمي فضل إلاّ بالتقوى.

ز- القيمة الإنسانية:

رأينا الإسلام يرفع من شأن المسلم اجتماعيا وعقليا وروحيا، وهو ارتفاع من شأنه أن يسموا بإنسانيته، إذ حرّره من الشرك وعبادة القوى الطبيعية، وأسقط عن كاهله نير الخرافات، وبدلا من أن يشعر أنّه مسخر لعوامل الطبعية تتقاذفه كما تهوى نبهه ،إلى أنها مسخرة له ولمنفعته، ودعاه لأن يستخدم في معرفة قوانينها، عقله ويعمل فكره، وبذلك فك القيود عن الروح الإنسانية جميعا وهيأة لحياة روحية وعقلية سليمة، كما هيأة لحياة اجتماعية عادلة، حياة تقوم على الخير والبرّ والتعاون،بحيث يتعاون الرجل مع المرأة في الأسرة الصالحة، وتعاون الرجل مع أخيه في المجتمع الرشيد.

ن- نزول القرآن الكريم وحفظه وقراءته:

اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن ينزل القرآن على رسوله صلى الله عليه وسلّم منجّما في ثلاث وعشرين سنة. حتى تهيأة النفوس البشرية ،لتتلقى هذا الفيض الإلهي (وقرآنا فرقناه لتقرأه على مكث ونزلناه تنزيلا). وكان أوّل نزوله في شهر رمضان، وفي ليلة معلومة منه هي ليلة القدر (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن)[1]، (إنّا أنزلناه في ليلة القدر)[2] وظلّ ينزل على الرسول الكريم، روح القدس جبريل بلسان عربي بليغ (وإنه لتنزيل ربّ العالمين

[1] ينظر، سورة البقرة، الآية 185.

[2] ينظر، سورة القدر، الآية 01.

نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين)[1] (من كان عدوّا لجبريل فإنّه نزّله على قلبك بإذن اللّه)[2] (نزّله روح القدس من ربّك بالحق)[3] إنّه كلام اللّه أوحى به إلى الرسول المصطفى الذي اختاره لتبليغ آخر رسالاته إلى النّاس كافّة، وكان الرسول يأمر بكتابة كل ما ينزل منه وقت نزوله، واتخذ لذلك جماعة من كرام الكاتبين مثل علي وعثمان وزيد بن ثابت وأبي بن كعب. ومضى كثير من كتبة الصحابة يكتبونه لأنفسهم. على أنّهم جميعا لم يعوّلوا على كتابته فقط، إنّما عوّلوا أولا على حفظه وأخذه شفاها على الرسول الأميّ، الذي كان يحفظه ويتلوه على المسلمين، وساروا على سننه، يحفظونه ،ويتلونه آناء الليل، وأطراف النهار، مرتلين له ترتيلا.

ط- أثر القرآن في اللغة والأدب:

القرآن الكريم مفخرة العرب في لغتهم، إذ لم يتح لأمة من الأمم كتاب مثله لا ديني ولا دنيوي من حيث البلاغة والتأثير في النفوس والقلوب، سواء حين يتحدّث عن عبادة اللّه الواحد الأحد وعظمته وجلاله، أو عن خلقه للسماوات والأرض، أو عن البعث والنشور، أو حين يشرّع للنّاس حياتهم ويقيمها على نهج سديد يحقق لهم الصاعدة في الدارين: الأولى والآخرة.

[1] ينظر، سورة الشعراء، 192-159.

[2] ينظر، سورة البقرة، الآية 97.

[3] ينظر، سورة النحل، الآية 102.

وكان الرسول صلى اللّه عليه وسلم لا يكاد يمضي في تلاوته حتّى يروّع سامعيه ويأخذ بمجامع قلوبهم، سواء أكانوا من أنصار أم كانوا من أعدائه، فقد روى الرواة أنّ وليد بن المغيرة الذي كان من ألدِّ خصومه سمعه يتلو بعض آيات الذكر الحكيم، فتوجّه إلى نفر من قريش يقول لهم: "والله لقد سمعت من محمد كلاما ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجنّ، وإنّ له لحلاوة وإنّ عليه لطُلاوة، وإنّ أعلاه لمثر وإنّ أسفله لمغدق. وواضح أنّه أحسّ في دقة أنّ آيات القرآن تباين كلام الإنس من فصائحهم ،كما تباين كلام الجنّ الذي كان ينطق به كهانهم. إنّه ليس شعرا موزونا، مما كان يدور على ألسنة شعرائهم، ولا سجعا مقفى ممّا كان يدور على ألسنة كهانهم وغيرهم من خطبائهم، إنما هو نمط وحده فصلت آياته بفواصل تطمئن عندها النفس، وتجد فيها وفي كلّ ما يتصل بها من ألفاظ روحا، وعذوبة. إنّه نمط باهر، بل هو نمط معجز ببيانه ،وبلاغته، يقول جلّ ذكره: (قل لئن اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) (وإن كنتم صادقين)، وفعلا عجز العرب عن معارضته عجزا تامّا، فمضوا يجرّدون سيوفهم ويغمدون ألسنتهم، ولم تلبث المعجزة الباهرة أن استعملت ولم تلبث أضواءها أن انتشرت في الجزيرة العربية، وسرعان ما بزغت على دروب العالم ومسالكه من أواسط آسيا إلى جبال البرانس مما هيّأ لإنقلاب واسع في تاريخ اللّغة العربية وآدابها، ونجمل ذلك إجمالا، فإنّ تفصيله لا يتسع له كتابا فضلا عن صحف معدودة[1].

[1] – ينظر، شوقي ضيف، العصر الإسلامي، 31 ط7 دار المعارف بمصر، ص19–20–23.

الذوق والأعراف الاجتماعية والسياسية في المجتمع الأموي:

بعد انقضاء حكم الخلفاء الراشدين وفي فترة الخلافة الرابعة لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) واستشهاده. تمّ مبايعة بن أبي سفيان بالخلافة سنة 41هـ. وقد سلمت له قبل ذلك قيادة الدولة العربيّة الإسلامية واليا على بلاد الشام في فترة حكم الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وسميت بالعصر الأموي نظرا لتسلّم الأمويين العرب قيادة الدّولة من سنة (41هـ-132هـ) بم ذلك جعل الأمويين مدينة دمشق عاصمة للخلافة الأمويّة، وأدخلوا مبدأ جديداً في النظام السياسي للدّول العربيّة الإسلامية. وهو مبدأ الوراثة في الحكم، بعد ذلك تحوّلت إلى نظام سياسي جديد. منعزلين تدريجيا عن مبدأ الشورى. بحيث ظهر تطوّر بشكل ملحوظ للدولة العربية الإسلامية في عهد الأمويين. بهذا التطوّر جعلها دولة مستقرّة مثل ما هو الحال للدّولة القومية، ممّا جعل منها دولة جديدة تسند في أحكامها السياسية والإدارية إلى العرب، إنّ من أهم القيم التي تبنتها الدولة الأمويّة هو مبدأ الوراثة في الحكم، ممّا جعل هذا الحكم يتّجه تدريجياً نحو الارتكاز على التكتل القبلي الذي أضعف الدّولة. وكان السبب في تشتتها وإنهيارها وسقوطها سنة 132هـ وقيام بني عباس دولتهم التي حملت مشعل الخلافة وبذلك أصبحت تسمى الدّولة العباسية أو الخلافة العباسية[1].

[1] ينظر، فالح الحجية، الموجز في الشعر العربي-جزء1، ص ص181-182.

1- إنتشار الإسلام:

مهما يكن من أمر فإن إنتشار الإسلام بتلك السرعة والسهولة التين تم بهما جاء ظاهرة فريدة من نوعها في التاريخ، ذلك أنه لم تكد تنقضي على وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم مائة سنة حتى كان الإسلام قد ثبتت ركائزه في بلاد ممتدة من المحيط الأطلسي وشبه الجزيرة العربية أيبيريا غربا حتى بلاد الهند وحدود الصين شرقا، وكان لا بد أن يأتي انتشار الإسلام مصحوبا بالتعريب، لأن معتنقيه كانوا مطالبين بأداء فروضه، ومن الواضح أن النطق بالشهادتين يتطلب نطق بعض الألفاظ العربية وفهم معناه، فضلا عن أن أداء شعائر الصلاة يتطلّب معرفة فاتحة الكتاب وحفظ بعض قصار السور من القرآن الكريم ثمّ إنّ الإسلام يطلب من المسلم الإنصات للقرآن الكريم إذا قرئ على مسمع منه وترتيله وتدبر ما فيه من آيات بينات، وهذه كلها أمور ترتبط بمعرفة اللغة العربية وفهمها. والطبيعي أن يكون من المعتذر على اللغات المحلية، أن تستمر. فأخذت تتقلص تدريجيا، وتنكمش دائرة استعمالها لتفسح المجال أمام العربية[1].

2- الشعر في العصر الأموي:

لم تدم فترة ركود الشعر العربي التي مرّ بها في عصر صدر الإسلام أو العصر الأموي واتسعت آفاقه ومراميه وتحسنت أساليبه ورقت معانيه وألفاظه تبعا لحالة العصر الجديد ومظاهره السياسية والدينية والقبلية والثقافية فمنذ ظهرت في هذا العصر أحزاب

[1] ينظر، فالح حجية، الموجز في الشعر العربي ،ج1 (نفس المرجع)، ص183.

سياسية وأخرى قبلية وأخرى مذهبية أي تعددت السياسات في هذا العصر وتحولت إلى صراع عنيف بين بعضها الآخر وصلت إلى حدّ المقاتلة والتخريب في بعض الأحيان وقد خاض غمار هذه الأحداث الشعراء وتحزبوا كل إلى فئته أو جماعته وهذا أمر طبيعي حيث أن الشعراء أهم أفراد هذا المجتمع وصفوتهم وهم أهل الثقافة والفكر وأولي الألباب وأولي النهى فكان لكل حزب شعراؤه الذين يدافعون عنه وينشرون أفكاره ومفاهيمه فقد كان الشعراء والأدباء عامة أشبه بالصحف المحلّية في عصرنا هذا.

وكذلك تأثر الشعر الأموي بالتيارات الثقافية والفكرية وكان من أسباب دفع هؤلاء الشعراء الإعجاب بالشعر وحركة النقد والاستشهاد بجيد الشعر وتأثر الشعراء الأمويين بالثقافتين الجاهلية والإسلامية لذلك جاء أغلب شعرهم سليم العبارة فصيحا سهل الحفظ مختلط المعاني.

وقد أثر التعصب القبلي في الشعر كثيرا فظهر الهجاء بين الشعراء والفخر كل بقومه وقد أدت هذه الظاهرة إلى انشقاق بين القبائل وشرخها وتعميق العلاقات بينها فظهر جراء ذلك شعر النقائض والأحوال المعيشية والاجتماعية كان لها تأثيرا عظيما في الشعر الأموي وكذلك ظهور اللهو والترف[21] فنشط الغزل الحضري في الحجاز والغزل البدوي في نجد

[1]- ينظر، فالح حجية، الموجز في الشعر العربي ،ج1 (نفس المرجع)، ص184.

[2]- ينظر، زكريا عبد المجيد النوتي، الأدب الأموي تاريخه وقضاياه الطبعة الأولى، مطبعة الحسين الإسلامية 25 حارة المدرسة خلف جامع الأزهر، ص27-28-29.

وكذلك اتسعت معالم الشعر الخمري والوصفي نتيجة اختلاطهم بالأمم الأخرى كالفارسية والرومانية وإضافة لما ورثوه من موروث الجاهلية.

وعلى العموم اتسعت آفاق الشعر في مدارج الحياة في هذا العصر بعد ركودها في العصر الإسلامي الأول وتمكن أن نقول أن الشعر في العصر الأموي كان في بداية ثورته وشدة غليانه.[1]

3- الشعر الأموي وأثر التيارات المختلفة فيه:

اختلفت الحياة في العصر الأموي وتشابكت الأمور وتشعبت وتعقدت كثيرا ونشأت التيارات الشعرية المختلفة والتي تعبر عن واقع هذه الاختلافات بما فيها الأحزاب ومجريات أمورها وأهدافها ومبادئها وما تدعو إليه وتشحذ الناس إلى هذا الطرف أو ذاك ويعزى ذلك لاختلاف وجهات النظر لدى الشعراء وطرق معيشتهم والصراع بينهم وبين الأحزاب والقبائل والمذاهب بينها وبين الأخرى المتصارعة معها ويمكن إجمال اتجاهات الشعر الأموي أو التيارات التي أثرت فيه بما يلي:

1- اهتمام الخلفاء والأمراء بالأدب والأدباء:

ذلك أنّ الأدب في نظر هؤلاء وسيلة مهمة من وسائل التربية أخذوا بها أنفسهم، ونصحوا معلمي أبنائهم أن يجعلوا هذا العلم من أسس منهجهم. ذكر الجاحظ إبن عبد ربه:

[1]- ينظر، فالح حجية، الموجز في الشعر العربي ،ج1 (نفس المرجع)، ص185.

أن عتبة بن أبي سفيان قال لعبد الصمد مؤدب ولده –فيما قال: "علمهم كتاب اللّه، ولا تكرههم عليه فيملوه، ولا تتركهم منه فيهجروه... ثمّ أروهم من الشعر أعفه، ومن الحديث أشرفه، ولا تخرجهم من علم إلى غيره حتى يحكموه، فإن ازدحام الكلام في السمع ،مضلة للفهم...".

وكان للخلفاء رغبة في إحياء لسان العرب، لأنهم تربوا على الفصحى وحب الشعر، وبعضهم كان شاعرا (كالوليد بن يزيد) وبعضهم أوتي حاسة نقدية مرهفة، وبعضهم رزق حافظة واعية يستشهد بالشعر وقت الحاجة.

حدث معاوية بن أبي سفيان عن نفسه قال:

"اجعلوا الشعر أكبر همكم، وأكثر دأبكم، فلقد رأيتني ليلة الهرير بصفين وقد أتيت بفرس أعز محجل بعيد البطن من الأرض، وأنا أريد الهرب لشدة البلوى، فما جعلني على الإقامة إلى أبيات عمرو بن الاطنابة:

أَبَتْ لِي عِفَّتِي وأَبَى بَلائِي ... وأَخْذِي الحَمْدَ بالثَّمَنِ الرَّبِيحِ

وإِقْدامِي على المَكْرُوهِ نَفْسِي ... وضَرْبِي هامَةَ البَطَلِ المُشِيحِ

وَقَوْلِي كلَّما جَشَأَتْ وجاشَتْ ... مَكانَكِ، تُحْمَدِي أَو تَسْتَرِيحِي

لأُكْسِبَها مآثِرَ صالِحات ... وأَحْمِي بَعْدُ عن عِرْضٍ صَحِيحِ[1]

[1] ينظر، شعر عمرو بن الإطنابة الأنصاري

بِذِي شُطَب كمِثْلِ المِلْحِ صافٍ ... ونَفْسٍ ما تَقِرُّ على القَبيحِووفد ا(الأخطل) على (معاوية) فقال: إني قد امتدحتك بأبيات فاسمعها، فقال: إن كنت قد شبهتني بالحية والأسد أو الصقر فلا حاجة لي بها، وإن كنت قلت كما قالت الخنساء:

وما بَلَغَت كفُّ امرئٍ متناوِلا مِن المجدِ إلّا والذي نلتَ أطوَلُ[1]

وما بَلَغَ المُهْدُونَ للناس مِدْحَةً وإنْ أطْنَبوا إلا الذي فيكَ أفضلُ

فقال الأخطل: والله لقد أحسنت (أي الخنساء) وقد قلت فيك بيتين ما هما بدونها ثم أنشد:

إذا مت مات العرف وانقطع الندى فلم يبق إلاّ من قليل مرصد

وردت أكف السائلين وأمسكوا عن الدين والدنيا بحزن مجدد

وأكثر الخلفاء الأمويين شغفا بالأدب والشعر ثلاثة: معاوية وعبد الملك وهشام وحكم كل منهم أكثر من عشرين سنة، وكانت لهم عناية بالأدباء وخصوصا عبد الملك بن مروان... وقد بذل بعض خلفاء بني أمية عناية كبيرة في جمع ديوان العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها.

فهذا (الوليد بن يزيد) بن عبد الملك حين أراد أن يجمع ديوان العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها ولغاتها استعار من (حماد) ومن (جماد بن واصل الكوفي) ما عندهما من الكتب والدواوين فدونها عنده ثمّ ردّ إليهما كتبهما.

[1] ينظر، شعر الخنساء.

ولم يكن الوليد بن يزيد هو وحده الذي فعل ذلك، وإنما سبقه من خلفاء بني أمية من اهتم بمثابة ذلك (كالوليد بن عبد الملك).[1]

الصراع السياسي

اهتم خلفاء بني أمية بالشعر والشعراء اهتماما كبيرا، لاعتمادهم عليهم في الدعوة لهم وإقامة دعائم دولتهم. ومن ثم ظهرت صور هذا الاهتمام في قصورهم ومجالسهم، وكان للشعراء جانب مذكور في تلك المجالس، يستنشدهم الخلفاء ويحكمون بينهم، وينتقدون شعرهم ويجيزون المجيد منهم بالجوائز السنية.

وهكذا نهض النقد في هذه الفترة تبعا لاهتمام الخلفاء ومن في مجالسهم به كذلك اهتمام الناس في منتدياتهم ومجامعهم في غير تلك المجالس بالمفاضلة بين الشعراء، وكثرت المجالس والمنتديات في المدن والحواضر العربية الأخرى مثل المدينة ودمشق والبصرة والكوفة، وسجل التاريخ لنا ضروبا من ذلك الاهتمام، وخاصة بالنسبة للشعراء النقائض كجرير والفرزدق والأخطل[2]، وقد التف حول كل منهم فريق من أنصاره المعجبين بشعره ومعارضيه ومن مجموع هذه المحاسن والمساوئ للشعر والشعراء حصل ذلك تراث المروى من النقد، قبل أن يؤلف فيه العلماء أمثال بن سلام بل ان ابن سلام نفسه قد انتفع كثيرا بذلك التراث النقدي المتداول في هذه المدن العربية الكبرى. ونعرض لبعض ما كان يدور في مجالس خلفاء الأمويين فيما يروى:

[1] ينظر، الجرجاني [ت: 471أو 474هـ] في «أسرار البلاغة»(6)

[2]- ينظر، محمد زغلول، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة، ص81-82.

سأل عبد الملك بن مروان الأخطل: من أشعر الناس؟ فقال العيد العجلاني، بغي تميم بن مقبل، قال بما ذلك؟ قال: وجدته في بطحاء الشعر والشعراء على الحرمين، فقال أعرف له ذلك كرهًا.

وأنشد الأخطل عبد الملك يوما بيتيه في هجاء القيسية:

فلا هدى الله قيسًا من ضلالتها ولا لها لبنى ذكران إذا عثرواْ

ضجوا من الحرب إذ عضت غواريهم وقيس عيلان من أخلاقها الضجر[1]

فقال له عبد الملك لو كان كما زعمت لما قلت:

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة إلى الله منها المشتكي والمعول

وسمع عمر بن عبد العزيز بن مروان قول جرير:

هذا بن عمي في دمشق خليفة لو شئت لساقكم إليّ قطينا

فقيل بأبي حزرة لم نصنع شيئا، أعجزت أن تفخر بقومك حتى تعديت إلى ذكر الخلفاء، وقال عمر بن عبد العزيز: جعلني شرطيا لك، أما لو قلت ولو شاء ساقكم إليّ قطينا لسقتهم إليك.

مجالس الخلفاء والأمراء:

اتخذ بنو أمية الأدب –والشعر خصوصا–وسيلة لتعضيد ملكهم وتقوية دعائمهم، فأغدقوا الأموال على الشعراء ترغيبا في مدحهم وكانت (أبواب الخلفاء وأشباه الخلفاء من ولاة

[1] ينظر، ابن طباطبا العلوي ،عيار الشعر،مصدر ،الوراق

وقواد وأمراء القبيلة التي يتطلع إليها كبار الشعراء، والسدرة التي يحلمون بالانتهاء إليها والاستمتاع بظلها وأنوارها الذهبية الساحرة)[1]

وتسابق الشعراء لإرضاء الخلفاء والأمراء حتى يفوزوا بأضخم العطايا، وكانت مجالس الشعر تعقد في دور الخلفاء يرتادها الشعراء والمغنون والنقاد، وتعقد مباريات شعرية، ويقوم بتحكيم أولئك النقاد وقد يسهم الخليفة أو الأمير ينتصب في النقد، أو يسأل عن الشعر بيت قيل في كذا...؟

- سأل عبد الملك بن مروان يوما: أي نساء الجاهلية أشعر؟

فقال الشعبي: الخنساء. فقال عبد الملك: ولم فضلها على غيرها؟ فقال: لقولها:

وقائله والفأس قد فات خطوها لتدركه: يا لهف نفسي على صخر

إلا ثكلت أم الذين غدوا به إلى القبر ماذا يحملون إلى القبر

فقال عبد الملك: أشعر منها –والله–التي تقول:

مهفهف الكشح والسر بال منخرق عنه القميص سير الليل محتقد

لا يأمن الناس ممساه ومصبحه في كل فجّ وإن لم يفز ينتظر

ثمّ قال: يا شعبي، لعله شق عليك ما سمعت؛

قال الشعبي: أي والله يا أمير المؤمنين أشد المشقة.

[1]- ينظر، عبد المجيد النوتي، الأدب الأموي تاريخه وقضاياه –الطبعة 1–، 1413هـ–1992م، مطبعة الحسين الإسلامية 25 حارة المدرسة خلف جامع الأزهر، ص39–42.

العصبية القبلية:

تلك التي أجج نيرانها الخلفاء والولاة الأمويون، وكانت هذه العصبيات أو الخصومات القبلية موضوعا خطيرا، يدلي كل شاعر فيه بدلوه، ويحاول أن يأتي بكل ما يستطيع من ثناء على قبيلته أو أزهار فخر يتوجها به، وقد أصبح لكل قبيلة شاعرها الذي يتغنى بمأثرها في الجاهلية وما كان لها من أيام وحروب وأمجاد مختلفة، وفي الوقت نفسه يصبّ جام غضبه على القبائل المعادية، ويحاول أن يطعنها في صميم شرفها وحسبها الطعنة القاضية.

وأصبحت البصرة والكوفة مسرحا لهذه العصبيات، وأضحى الشعر في هذا العصر يخوض في موضوعين كبيرين هما:

- الخصومة السياسية التي اشتعلت بين الخوارج والشيعة في جانب والأمويين في جانب آخر[1].

- الخصومة القبلية بين العدنانيين والقحطانيين، وبين بطون القبائل وشعوبها. هذه الخصومات أثرت الأدب في العصر الأموي إثراء كبيرا ولا سيما في النقائض الشعرية والخطابة السياسية.

وأخذت كل قبيلة تستحث شعرائها ليرموا خصومها بهذه اللاذعة، وخصصوا لتلك المباريات أوقات وأماكن معروفة.

[1] ينظر، ميمون يوسف، طعام حفيظة، العصبية القبلية في الشعر العربي القديم، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات،ص164.

الأسواق الأدبية:

وأشهر تلك الأسواق المربد والمكناسة، وكان المربد –خصوصا–مسرحا لنقائض (جرير –فرزدق والأخطل وغيرهم من الشعراء أو الذين أقحموا أو أقدموا أنفسهم في المعركة.

وقد اصطفت القبائل وجماهيرها في حلقات بالمربد والمكناسة، والناس يقبلون على هذه الحلقات للفرجة، وكل قبيلة تحاول أن تستخرج من شاعرها أحدّ ما في جعبته من سهام حتى تريش بها القبائل التي عادتها قديماً، ولا تزال تعاديها حديثاً. وكان (الفرزدق والأخطل) يعيشان في البصرة ولذلك كانا يختلفان إلى المربد فينشدان النّاس هناك أهاجيهما، ويستثيران في ذلك حماس الجماهير، وأصبح الغرض الأساسي من الهجاء الرغبة في إعجاب الجماهير من الخصوم وغير الخصوم.[1]

ظلّ الشعر العربي محافظا على اللغة العربية وسلامتها، وطغى على هذا الشعر البداوة، وهذا الطابع من الشعر حظي على استحسان البعض وذمّ الآخر، ومن أهم من نظم على هذا المنوال الفرزدق. إن الشعر في العصر الأموي كان صوره وأخيلته أقرب إلى الشعر الجاهلي، واعتمدوا في التصوير والتشبيه على الاستعارة والكناية، وكان تأثرهم بالقرآن والحديث النبوي في صدرهم وخاصة شعراء الخوارج.

ومن أهم العوامل التي ساعدت الشعر الأموي على نموه وازدهاره هي أولا عامل البيئة الذي تعدّدت بيئاته في صناعة تنوّع الشعر الأموي، ونتج عن ذلك ظهور أغراض شعرية

[1]– ينظر، ضياء صالح جمعة حسن، دور الاسواق في تطور وازدهار الشعر، جامعة الجزيرة، كلية التربية– الحصاحيصا،2018،ص15.

جديدة أرست الشعر الأموي. ورجوع العصبية القبلية من تفاخر وهجاء لكل شاعر لقبيلة، ولد شعر النقائض، ثانيا: تمازج الثقافات وتداخلها أحدث اتساع أرض هذه الدّولة على إثر الفتوحات الاسلامية من وفود أعداد كثيرة من غير المسلمين إلى الإسلام. ودعم المسلمين ثقافتهم بثقافات أخرى كالفارسية، والهندية واليونانية. وما شهدته المجالس الأدبيّة من مناظرات شعرية في المديح والفخر والرثاء، وحصول الشعراء على الجوائز من الخليفة أو الأمير كان مشجعا ومحفزا لاهتمام الشعراء ببذل جهد في سبيل المزيد من العطاء وقد أنشِأَت كثير من الأسواق التي كانت موجودة في الجاهلية، منها سوق المربد في البصرة، وانطلقت من هذه الأسواق حركة جمع الشعر من الرواة والشعراء[1].

[1] ينظر، ضياء صالح جمعة حسن، مصدر سبق ذكره، ص16.

الفصل الثانـي:

المنـهج النقدي والتحولات الفنية في ظل المجتمع العربي الجديد خلال العصر العباسي

المبحث الأول: من الذوق إلى المنـهج المسار والتحوّلات (إرهاصات المنـهج النقدي العربي القديم) "الامتداد والتحوّل"

المبحث الثاني: النص الشعري والنصّ النقدي المفارقة والمماثلة

- **مفهوم المفارقة**
- **انتحال**
- **كيف حفظ الشعر**
- **العصر الأموي**

المبحث الثالث: معايير النقد المنـهجي في ظل الظاهرة الشعرية الجديدة

- **منازل الشعراء من أهل الجاهلية والاسلام (مخضرمين)**
- **عامل المكان**

المبحث الأوّل: من الذوق إلى المنهج المسار والتحوّلات (إرهاصات المنهج النقدي العربي القديم) "الامتداد والتحوّل"

الانتقال من النزعة الشفاهية إلى النزعة "الكتابية" سمة ملازمة للتحول من بيئة القبيلة إلى بيئة الدولة، من مجتمع الصحراء إلى مجتمع المدينة. وهي سمة افترقت بطرائق مغايرة في التفكير والإبداع، انعكست على تحولات النموذج الأصلي للشاعر، وتعني النزعة الشفاهية النظرة الأحادية إلى الكون، والارتجال، والتكرار الذي هو تنويع على مركز واحد وتشير هذه النزعة، إيداعا، إلى الطبع البسيط للعفوية البدويّة التي ينشال معها الكلام انشيالا أحادي البعد، وتدفق البديهية الأعرابيّة التي ترتجل بلا معاناة أو معاودة أو مكايدة. وهي قرينة الوعي بجمعية التلقي التي تنعكس على كيفية الأداء والإبداع معانيها في ظاهر ألفاظها، غنية عن التأويل، بعيدة عن الإيماء والشكل، تعتمد على التكرار الذي يعين الذاكرة على الحفظ. أما النزعة الكتابية فهي حال وعي مغاير، ونسبة إبداع ينطوي على مختلف، وطريقة مناقضة في التلقي، إنها وليدة وعي مديني، ينطوي على التعدد والتباين، ويفارق البساطة الوحيدة الرجع، ويرتبط بالنظر العقلي المتأني، ويتجدّد بالفكر الحواري الذي يتأسّس بتفاعل نظائره ونقائضه. وهي قرينة علاقات إنتاج إبداعية تستبدل بآليات السمع لتبصر العين[1] وبالطبع الصنعة وبلا الارتجال معاودة النظر، وبالإنشاد الجمعي التلقي الفردي، وبالأنا الجمعية التي تختزل المجموع الأنا الفردية التي تنقسم على نفسها انقسامها على غيرها.

[1]– ينظر، جابر عصفور، غواية التراث ط1–القاهرة، ص171.

والتقابل بين النزعة الشفاهية والنزعة الكتابية أمر لا علاقة له بزمن الكتابة أو بعصرها، من الزاوية التي يمكن أن نقول معها: إن عنصر الزمن هو العنصر الحاسم في تمييز هذه النزعة عن تلك. ذلك لأن الزمن أقرب إلى الوعاء الذي يحتوي فعل المشافهة ، ولا يشكل في ذاته عنصرا حاسما إلا من حيث الوعي به. ويفي ذلك أنّ الوعي وحده، هو الذي يمكن أن يكون عنصراً حاسمًا، فالشفاهية حال من الوعي المغاير للوعي الكتابي، وكيفية إدراكه للأشياء والشعور بها والتعبير عنها أو صياغتها هي ما يميز هذا الحال عن نقيضه الذي تنطوي عليه النزعة المخالفة. وإذا كان هذا الفهم يفضي إلى إمكان التمييز بين "القصيدة" الجدلية والقصيدة "العفوية" من منظور الوعي الكتابي الذي تنطوي عليه القصيدة الأولى مقابل الوعي الشفهي الذي ينسرب في الثانية، فإن النتيجة التي تترتب على ذلك أنّنا يمكن أن نجد قصائد جاهلية أقرب إلى الوعي الكتابي، مقابل قصائد عصر متأخر أقرب إلى الوعي الشفاهي، وعلى أساس من مثل هذا المنطق ميز القدماء كتابة زهير بن أبي سلمى الذي كان يحكك القصيدة وينقحها، ويعود إليها المرة بعد الأخرى، ولا يخرجها إلا بعد حول كامل، أو سنة كاملة، ولذلك أطلقوا على قصيدته اسم "الحولية" وعلى القصائد "الحوليات".[1]

[1]- ينظر، المرجع نفسه ،ص172.

هذا التمييز للقصيدة الجاهلية التي يمكن وصفها ببعض صفات الكتابة هو الذي دفع الجاحظ إلى أن يحدثنا في كتابه "البيان والتبيان" عن شعراء العرب الذين كانوا يدعون القصيدة تمكث حولا كاملا، وزمنا طويلا، يرددون فيها النظر، ويجيلون فيها عقولهم، ويقلبون فيها آراءهم، اتهاما لأنفسهم، جاعلين العقل زماما على رأيهم، ورأيهم عيار على شعرهم، إشفاقا على أدبهم، وإحرازا لما خولهم اللّه من نعمته، وكانوا يسمون تلك القصائد: الحوليات، والمقلدات، والمنقحان، والمحكمات، ليصير قائلها فحلا "خنذيذا" وشاعرا مفلقا ولم يكن الجاحظ حين قال ما قاله بعيدا عن ما ذهب إليه الأصمعي الذي وصف هذا النوع من الشعراء بأنهم "عبيد الشعر" الذي يبعدهم عن الفن، ويستفرغ جهدهم، حتى يدخلهم في باب الصمعة.

والواقع أن لفظة "الصنعة" ليست بعيدة عن النزعة الكتابية في هذا المجال، فكلتاهما تدل على حال من الوعي المتزايد بالكلمات، وحال من الوعي المراقب لنفسه، وحال من الوعي الذي ينقسم في إبداعه ليغدوا ذاتاً فاعلة للكتابة –أو الصنعة–وذاتا أخرى تراقب نفسها في فعلها بالقدر الذي تراقب صفتها، لكي لا تخرج هذه الصفة في سيق مستوٍ لا تباين بين عناصره أو تنافر.[1]

هذا الوعي الكتابي (الذي هو وعي بالصنعة) هو المسؤول عن ما كتبه الشاعر القديم من مقطعات منفصلة، وأبيات في قصائده، منذ العصر الجاهلي، عن قصيدته أو علاقته بشعر.. أعني هذه الكتابة التي يصف فيها الشاعر قصيدته، وكيفية عمله لها. ولقد اعتدنا،

1– ينظر، المرجع نفسه، ص173.

تقليديا الحديث عن مثل هذه المقطعات على أنها نوع من الوصف. والواقع أنها أكبر من ذلك وأهم دلالة. إنها علامة انقسام الأنا الشاعرة على نفسها، ويباركه وعي الكتابة.

بحضورها ووجودها، من حيث هي حضور ووجود. إن النزعة الكتابية تتسم بأن فاعلها يتحدث عن العالم ويصفه في الوقت الذي يتحدث عن كتابة هذا العالم. هكذا تصف أبياته الواقع والأحداث والشخصيات، وتنقلب هذه الأبيات على نفسها لتصف فعلها في الحضور وتميزها في الوجود، ويذكر عشاق الشعر القديم بني عدي بن الرقاع العاملي الذين يقولان:

وقصيدة قد بتّ أجمع شملها حتّى أقوم ميلها وسنادها

نَظَرَ المثقف في كعوب قنائه كيما يقوم ثقافه منآدها

وهما بيتان كانا بداية تقاليد لافتة من الشعر الذي يتحدث عن الشعر، أو الكتابة التي تنعكس على نفسها لتتجلّى مرآها، وهي تقاليد انظم إليها كعب بن زهير الذي خاطب زميله الشماخ وأخاه مزردا بقوله:

فمن للقوافي شأنها من تحوكها إذ ما ثوى كعب وفوّز جرول

كفتيك لا تلقى من النّاس واحداً تنخّل منها مثلما تنتخل

نتقفها حتى تلين متونها فيقصر عنها كل ما يتمثّل[1]

وشبيه بهما الحطيئة أحد أعلام البارزين في مدرسته "الصنعة" أو "عبيد الشعر" الذين يرتفع عندهم الوعي بالكتابة إلى الدرجة التي تدنوا من حضور النزعة الكتابية، وأول شواهد ذلك قوله:

[1]- ينظر، المرجع نفسه، ص 174- 175.

الشّعر صعب وطويل سلّمه إذا ارتقى فيه الّذي لا يعلمهُ

زلّت به إلى الحضيض قِدمه يريد أن يعربه فيعُجِمَهُ

ولكن للزمن معنى مضافا يمكن أن يسهم في حضور النزعة الكتابية، وأعني به زمن الحضور الجمعي المعقد الذي يستبدل بزمن القبيلة زمن الأمة وبزمن البادية زمن الحاضرة. الزمن الذي يجاوز بصاحبه أو بالمنفعل به شعيرة الأداء الجمعي والتلقي الجمعي إلى فعل الكتابة الفردية السابغة على الأداء الجمعي والتلقّي الجمعي إلى فعل الكتابة الفرديّة السابغة على فعل الأداء، والأداء الفردي الذي ينطوي على وعي ذاتي بفعل الأداء نفسه وذلك في آليات منقضة، متوازية، تنتهي بالتلقي الفردي.[1]

[1] - ينظر، المرجع نفسه ص174-175.

المبحث الثاني: النص الشعري والنصّ النقدي المفارقة والمماثلة:

المفارقة:

إنّ مفهوم المفارقة في النص النقدي، والنص الشعري يعتمد على مفارقة الموقف أو السياق، وبذل جهد ذهني، وملاحظة تصوّر عميق إلى التناقض، وكشف دلالات بين المعنى الظاهر والمعنى الخفي، في أعماق النص ومساحاته البعيدة. وهي وطبقة مهمّة في الأدب بشكل عام والشعر بشكل خاص، فهي في الشعر تتجاوز الفطنة، والإنتباه إلى خلق توتر دلالي في القصيدة عبر التضاد في الأشياء، عبر وضع الإمكانيات الجيدة والذكية في استخدام مفردات اللّغة العادية واليومية، كما أنها لغة العقل والفطنة على عكس لغة الرّوح والخيال إلاّ أنّ منبع المفارقة وأنماطها بلاغية في الآثار الشعرية العظيمة إنّ هذا ما نجده في سياق النص الشعري لبشار بن برد، لأنّ المفارقة من العناصر الماثلة في أبيات بشار بن برد، كانت بدايتها مع بداية الشاعر وحياته، وتواصلت معه، بحيث لا نجد في هذه الدراسة أكثر من محاولة للتفكر والتأمل في المفارقة، بما يحمله النّص الشعري من تأويلات فكرية عميقة ونفسية في اللحظة ذاتها ونمت بيئة العراق في النصف الأخير من القرن الأول حركة شعريّة متأثرة بالعصبية القبلية التي أعانت الصراعات السياسية العنيفة التي وقعت في الإقليم غلب إذكائها وتعميق جذورها، وكان قوام هذه الحركة الشعريّة هو الهجاء والفخر وهما الفنّان اللّذان استوعبا معظم النشاط الفنّي الذي شاع في هذه البيئة ممثلا في شعر النقائض الذي ثار بين فحول الشعراء في ذلك العصر "جرير" و "الفرزدق" و "الأخطل" والراعي

وغيرهم، وكان مربد البصرة مركزا لإذاعة هذه الأشعار ونشرها بين النّاس... روى ابن سلام في طبقاته قال:

أخبرني يونس أنّ "ابن إسحاق" قال "للفرزدق" "يزيد بن عبد الملك"

مستقبلين شمال الشام تضرينا بحاصب كنديف القطن المنثور

على عمائمنا يلقى وأرجلنا على زواحف نزجيها محا سير

قال بن أبي إسحاق: أسأت إنما هي رسيوا

وكان يكثر الردّ على الفرزدق قال:

فلو كان عبد اللّه مولى هجوته ولكن عبد اللّه مولى موالياً

فقالوا أخطأت أيضا وقياس النحو: مولى موالى:

فإذا انتقلنا إلى بيئة العراق وجدنا النشاط النقدي أقل والنظرة إلى الشعر محدودة وذلك لعدّة أسباب منها:

أن الفن الذي شاع في هذه البيئة هو فنّ الهجاء كان أكثر أدوات الصراع السياسي فعالية وكان لونا مرهوبا لدى العرب ثقيلا على طبعهم فلم يدع لهم فرصة لمناقشة وتقويمه بالإضافة إلى أنه كان حافلا بالمتاعب وذكر الأغراض والعورات والإفحاش في السباب والشتائم.[1]

[1]- ينظر، نظمي عبد البديع محمد، في النقد الأدبي، -جامعة الأزهر كلية الدراسات الإسلامية والعربية. 1408هـ-1987م ص68-69-70.

وإذا أردنا أن نضع المفارقة والمقارنة بين هذه البيئات الثلاث في العصر العباسي، لاخترنا بيئة الحجاز وجعلناها في المركز الأول ثمّ تأتي بيئة الشام ثانيا وأخيرا بيئة العراق وهذا راجع لعوامل سياسية واجتماعية.

وقد اهتم الأمدي من النقاد (السرقات) الأدبية وعالجها عن طريق (الموازنة) بين أبي تمّام و"البحتري"

وقد اهتدى فيها إلى راي فريد مضمونه كما ذكره أن السرقة يكون في البديع (المتبع المنكر) الذي ليس للناس فيه اشتراك من المعاني (اختص بها الشاعر نفسه).

وبناء على رأي ما توصل إليه من رأى قنن (السرقة) وجعله مقياسا لها نراه يقول: أنّ ما جرى على الألسن، وشاع من المعاني، أو أصبح كمثل السائر بين النّاس فإنّه لا يعدّ سرقة إذ اشترك فيه الشاعران.

لذا نراه يقول: فما نسب إلى (السرقة) وليس بمسروق قول أبي تمام

ألم نمت يا شقيق الجود من الزمن فقال لي: لم يمت من لم يمت كرمه

حيث قال فيه أنه مأخوذ من قول (العتابي):

ردت صنائعه إليه حيانه فكأنه من نشرها منشور

وعلق على ذلك "الأمدي" موازنة بقوله:

ومثل هذا لا يقال فيه مسروق–لأنه قد جرى في عادات النّاس إذا مات الرجل من أهل الفضل والخير، وأثنى عليه بالجميل أن يقولوا: ما مات من خلف مثل هذا الثناء، ولا من ذكر بمثل هذا الذكر، وذلك ما شائع في كلّ أمّة، وفي كلّ لسان.[1]

فلما كان القرن الثالث وضحت معالم تلك المعارف اللّغويّة، وتقاربت تلك النظرات، وابتدأ دور التأليف في النقد في هذا القرن، فإن أقدم وثيقة وصلت إلينا في تلك الدراسات هي صحيفة بشر بن المعتمر (210هـ) هي مجموعة من النصائح تقدّم بها كاتبها إلى أصحاب صناعة الأدب. ويشهد هذا القرن مولد التأليف في الأدب أو البيان العربي بأوسع معانيه، فقد ألف الجاحظ (255هـ) كتاب البيان والتبيان، وألف المبرّد (385هـ) كتاب الكامل. وقد اشتمل كلا الكتابين على وصف كثير من نعوت الجودة، والتنبيه على مواضع العيب والمؤاخذة في النص الأدبي، كما أنّ فيهما كثيرا من الموازنات بين النصوص المتشابهة في مغزاها أو مبناها. وفي هذا القرن أيضا ألف ابن سلام (232هـ) كتاب طبقات الشعراء، وألف بن قتيبة (276هـ) كتاب الشعر والشعراء، وهذان الكتابان كما يبدو من اسميهما هما كتابان في الشعر وشيء من أخبارهم ونصوص من شعرهم، وإن كان أولهما يمتاز بتقسيمهم طبقات، على حسب الإجادة أو كثرة النتاج أو القدرة على التصرف في فنون الشعر.[2]

هنالك نوع آخر من الإنتحال كما يدعوها عبد القاهر أيضا، وطريقة عنده التشبيه الضمني وحسن التعليل ولا يمكن أن يقال إنها صدق، وإن ما يثبته ثابت وهذا الضرب يتمثل

[1]- ينظر، نظمي عبد البديع، في النقد الأدبي، المرجع نفسه، ص189.

[2]- ينظر، المرزباني، الموسّع في مآخذ العلماء على الشعراء ، الطبعة 1، 1415هـ–1995م، ص4.

عندنا في الخيال، ذلك العنصر الثاني من العناصر الأدبية، وباديه أن تكون الفكرة واحدة لكن الثاني حين يأخذها يخلع عليها صور خيالية غير الأولى إمّا في عناصرها، وإما في طريقة تأليفها ويكون التفاضل قائما على درجة الحسن وجودة التصوير، هذا ويكون للفكرة من ذلك تاريخ ذو أطوار تمثلها هذه الصورة المتعاقبة عليها، من ذلك قول أبي تمام:

قد حن للموت حتى ظنّ جاهله بأنه أحنّ مشتاقا إلى وطن

مماثلة مع قول البحتري:

تسرّع حتى قال من شهد الوغى لقاء أعاد أم لقاء حبائب

عند ما نذهب إلى المعنى نجده واحد وهو الابتهاج والفرحة بمواقف القتال، وشبه لقاء العدو بلقاء الحبائب وكأنه يقول أنه سعيد بمقدم هذا القتال الذي فيه عزّ وشرف، فالأوّل أبو تمام فقد صوره بالحنين إلى الوطن على سبيل تشبيه، أمّا البحتري فقد صوّره بلقاء الأحبّة على سبيل التشبيه أيضا. وللبحتري فضل في جمال الأسلوب وفي ذكره التسرع الذي شعر بتنفيذ العملي، ومن ذلك ما قال الفرزدق:

يا بشر أنّنا فتى قريش كلها ريشي وريشك من جناح وليد

أخذه أبو تمام فقال على الجسم:

أو يختلف ماء الوصال نماؤها عذب تحدّر من غمام واحد[1]

لقد امتاز أبو نواس بروعة الشعر الجميل، وصدق عالي بعدم انتظار معروف الجديد حتى يشكر ما أسلف المتنبي: حيث قال:

[1]- ينظر، أحمد شايب أصول النقد الأدبي، المصدر نفسه، ص280.

لا تديني إليّ عارفة حتى أقوم بشكر ما سلفا

ولا شكّ أن قول المتنبي:

نحن بنو الموتى، فما بالنا نعاف ما لا ندّ من ورده

كان كلامه أجما ممّا قاله أرسطو: "كره مالا بدّ من كونه عجز في صحة العقل" جمال الأسلوب، وإن كان أخصّ من معنى، وقال لبيد:

فإن نجد من دون عدنان والدًا ودون معدّ فلتزعل العواذل

فأخذه الحسن البصري فقال نثرا: إن أمرا لم يعد بينه وبين آدم عليه السلام إلا أبا ميتا لمعرف في الموت، فأخذه أبو نواس فقال:

وما النّاس إلا هالك وابن هالك وذو النسب في الهالكين غريق

وإذا شئنا أن نعرف كيف نستحيل الفكرة أثناء إنتقالها بين الشعراء نظرنا في قول الشاعر:

خلقنا لهم في كل عيب وحاجب يسر القنا والبيض عيبا وحاجبًا

فهذه الأبيات التي تشابكت مع بعضها البعض، وكانت متماثلة في المعنى، قريبة من اللفظ، يأخذنا إلى أن الشعراء اختلفت عليهم البيئات والأزمنة، إنما تشابه في نصوص. الشعرية دليل على أن الشعراء لديهم أحاسيس ومشاعرهم تتماثل في بعض الأحيان[1].

قضية الانتحال والنحل عند ابن سلّام الجمحي:

[1] - ينظر، أحمد شايب ،أصول النقد الأدبي ص287.

إن من أهم القضايا التي شغلت الأدباء والمفكرين والنقاد هي قضية الانتحال التي كانت أول ما تكلم عليه ابن سلام الجمحي في كتابه طبقات فحول الشعراء، وشكك في كثير من أشعار الجاهلية ما هو مصنوع، وهذه الفكرة نشرت قبل ابن سلام، وعند غيره من معاصريه، فهو يعرفها وقد أحسن عرضها، ويدافع عنها جيّدا، بأسباب وبراهين، ويطبقها على من يطبقها عليهم من الشعراء الجاهلية، فهو ينظر للشعر ممّا هو مصنوع لا خير فيه فلذلك يردّه =، وقد هجّم ابن سلام على الذين يحبّون الشعر ويفسدونه، حيث قال ابن سلام أن علي محمد ابن إسحاق صاحب السيرة، أنه أورد أشعارا لرجال لم يقولوا شعر قط، ونساء لم يقلن شعرا قط، بل أورد أشعارا لعاد وثمود فكيف يبطل ابن سلام هذا الشعر، وكيف ينفيه بأدلة أربعة:

أولها دليل نقلي وهو القرآن الكريم فاللّه عزّ وجلّ يقول: وأنه أهلك عاد الأولى وثمود فما أبقى) ويقول في عاد (فهل ترى لهم من باقية) لم تبق بقية من عاد، فمن إذن حمل هذا الشعر ومن أداه منذ ألوف من السنين؟ ويخرج ابن سلام من هذا الدليل إلى الأدلة العلمية، إلى الأدلة التي تسند على الموازنة وعلى تاريخ الأدب.[1]

ويبرهن على أن اللغة العربيّة لم تكن موجودة في عهد عاد، وليس يصح في الأذهان أن يوجد شعر بلغة عربية والتي لم توجد بعد. فأوّل من تكلم بالعربية إسماعيل بن إبراهيم كما يقول ابن سلام: إن إسماعيل كان بعد عاد، ثم إن معداّ الجد قبل الأخير

[1]- ينظر، ابن سلام الجمحي، طبقات فصول الشعراء، ص16

فيمن يعرف من جدد العرب كان بإزاء موسى بن عمران أو قبله قليلا وموسى بن عمران جاء بعد عاد وثمود.

ويذكر ابن سلاّم أن عادا من اليمن وأن لليمانيين لسانا آخر في هذا اللسان العربي، ويستدلّ على ذلك بقول أبو عمرو بن العلاء "العرب كلها ولد إسماعيل إلا حمير، وبقايا جرهم" وبقوله "ما لسان حمير وأقاصي اليمن بلساننا، ولا عربيتهم بعربيتنا"

وأخيرا يطعن ابن سلام هذا الشعر في الصميم برجوعه إلى نازح الأدب، وعهد وجود القصيدة في الشعر العربي، وذكر بعض الشعراء الذين ازدهر الشعر بهم، وإن ذلك العهد قريب جدا من الإسلام، فيقول: "ولم يكن لأوائل العرب من الشعر إلا الأبيات يقولها الرجل في حادثة، وإنما قصت القصائد، وطوّل الشّعر على عهد عبد المطلب وهاشم بن عبد المناف، وذلك يدلّ على إسقاط شعر عاد وثمود وحمير وتبع" ويقول في موضع آخر" وكان أول من قصد القصائد وذكر الوقائع المهلهل بن ربيعة التغلبي في قتل أخيه كليب" ويقول في موضع ثالث: كان امرؤ القيس بن حجر بعد المهلهل، ومهلهل خاله وطرفة وعبيد وبن قميئة، والمتلمس في عصر واحد، وإذا كان هؤلاء هم الذين أطالوا الكلام، وقالوا القصيدة، فلا بدّ من نفي كل قصيدة تعزى إلى عهد أقدم من عهدهم ولابدّ إذن من نفي تلك القصائد التي وردت في سيرة ابن إسحاق[1].

[1]- ينظر، ابن سلّام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، المرجع نفسه، ص17-18.

كيف حفظ الشعر:

وحفظ الشعر عن طريق الرواية والرواية مؤكدة ومعتمدة زد إلى ذلك سندها المتصل، لأن العرب يعدون الشعر ديوانهم فهو يمثل حياتهم تمثيلا حقيقيا لذلك عنوا بالرواية أيما عناية.

أما تشكيكه في بعض الرواة أمثال حماد وخلف، وجناد فأمر مسلم به من مؤرخي العرب أنفسهم، فإذ عضدت رواية حماد أو خلف لقصيدة من القصائد من أحد الرواة الثقاة الذين أشرت إليهم فهي صحيحة، وإذ كانت غير ذلك فتضرب القصيدة عرض الجدار.

وتناقش الدكتور شوقي ضيف آراء هذا المستشرق مناقشة علمية جديرة بالإشارة: فقد علت على قوله بأن الشعر لا يمثل حياة الجاهلين من وثنيين ونصارى، ويهود وديانات أخرى فأشار إلى كتاب الأصنام الذي يطرح نماذج كثيرة من الشعر الجاهلي يصف حياة الجاهليين على اختلاف معتقداتهم ونحوهم، وهذا ما ينفي الزعم نفيا قاطعا.

هذا والرواية والرواة للشعر الجاهلي تمثل مدرسة يتعلم فيها رواة الشعر ورسومه، ويتلقون أصوله على يد أساتذة الذين يروون عنهم.

ف"زهير بن أبي سلمى" يتأثر فيما وضع عليه من أناة وقصد وحكمة فيما ينظم بما كان لخاله "بشاته بن الغدير" من ذلك في شعره وحكمته بحكم صلته به عندما صطلب "زهير" من خاله أن يقسم له من ماله يقول خاله:

حَسْبُك شعري ورثته وما أجاد زهير قوة الوصف

بشاعة الحرب إلا بسبب روايته: لشعر أوس حجر "زوج أمه كان واصفا للخيل"[1]

فابن سلام الجمحي ذكر في كتابه "فحول الشعراء" على أنّ المدح لا يكون إلا من رجل يستحقّ ذلك، ويجب أن يمدح الرجل إلى بما فيه، من دون زيادة، ولا نقصان، وهذا ما ذكره الأعرابي للخليفة عبد الملك بن مروان وهو لا يعلم أن "أبى حزرة" معه في المجلس حتى أنه لا يعرف ملامح وجهه، وكان يدافع عنه أمام الفرزدق والأخطل هذا ما أعجب الخليفة لصدق الأعرابي وشجاعته في قول الصدق فكافأه على ذلك، وزاد "جرير" في مكافأته في مدحه بالحق. ويتضح من وصف "الوليد" للقرآن الكريم ومن أخبار الرؤية من "عمر" أن النقد أخذ ينهض ويتسع أفقه ومداه في تلك الفترة.

فالخليفة "عمر" بما أصدره من أحكام نقدية فيما يتعلّق بتفضيله ل "زهير" على أسس معينة أوضحها ومن عليها حكمه وبما قال في تفضيله "للنابغة" المبنى على معان رائعة أوردها بكون أول من اقام حكما نقديا تعرض فيه للصياغة والمعنى على أسس متميّزة حددت الخصائص لكل منها:

وأورد صاحب الأغاني عن "ابن عباس" قوله:

خرجت مع "عمر" في أول غزاة غزاها فقال لي ذات ليلة "يا ابن عباس انشدني لشاعر الشعراء".

[1]- ينظر، المرجع نفسه، ص06

قلت: "من هو يا أمير المؤمنين"

قال: "ابن أبي سلمى"

قلت: "بما صاؤ كذلك؟"

قال: لأنه لا يتبع حوشي الكلام، ولا يعاظل في المنطق ولا يقول إلا بما يعرف، ولا يمدح الرجل إلا بما يكون فيه، أليس هو الذي يقول:

إذا ابتدرت قيس بني عيلان غاية من المجد من يسبق إليها يعود

سبقت اليها كل طلق مبرز سبوق الى الغايات غير مزند

كنعل جواد يسبق الخيل عقده السارع وإن يجهد فيجهدن

ولو كان حمد يخلد الناس لم تمت ولكن حمد الناس ليس بمخلد

أنشدني له–فأنشدته– حتى يمرق الفجر فقال: حسبك الآن – اقرأ القرآن –وهذه الرواية تفيد أن الحكم النقدي لعمر على شعر "زهير" حكم على ظواهر فنية تتميز بها ووضحت فيه ومنها استحق أن يكون أشعر الشعراء. فألفاظه يتوخى فيها اللغة الشائعة القريبة للإدراك. ويتجنب غريب الألفاظ والمتورع منها، كما أن أسلوبه واضح وعباراته لا التواء فيها ولا خفاء حيث لا تتراكب ولا تتداخل مما يؤدّي بمعناها إلى الغموض، وهو صادق في معاني مدحه حيث لا ينزلق ولا يتملق بل ينطق بما يعتقد صوابه –وبهذا وضع "عمر" أهم مقاييس النقد بمفهومه الصحيح.

وعلى الرغم من اتساع أفق النقد وجنوحه إلى شيء من الدقة في تحديد الخصائص والصياغة والمعاني واتخاذه طرفيه إلى التعليل نوعا ما فيما يصدره من أحكام يتناولها بشيء من التحليل ولكنه على الرغم من ذلك ظلّ كما كان فطريا يخضع للطبع والسليقة كعهده في الجاهلية.

في العصر الأموي:

ويضطرب الناس في الموازنة بين الشعراء الفحول السلاميين الثلاثة "جرير" و"الفرزدق" و"الأخطل" وبهذا تتسع دائرة النقد وتعمق مداه، ويتعمق النقاد في الاستقصاء والتتبع ومحاولة الاستيعاب في نقدهم. فأخذوا ينقبون على أمدح بيت، وأهجى بيت، وأغزل بيت، مما يدعون إلى القول بأن تلك الحقبة هي "البند" الصحيح للنقد وأن ما سبق لم يكن غير النواة ومجرد محاولات.

ففي أحد المجالس "عبد الملك بن مروان" دخل عليه أعرابي من "عذرة" تبدو عليه مخايل العقل والفطنة فبدئ الخليفة يسائله قائلا:

الخليفة: ألك معرفة بالشعر؟

الأعرابي: سلني عمّا بدا لك يا أمير المؤمنين

الخليفة: أي بيت قالته العرب أصدق؟

الأعرابي: قول جرير [1]

ألستم خير من ركب المطايا ؟ وأفدى العالمين بطون راح

الخليفة فأي بيت يقوله العرب أغزل؟

الأعرابي –قول جرير:

إن العيون التي في طرفها حوّر قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

الخليفة فأي بيت أهجى؟

الأعرابي –قوله:

فغضّ الطرف إنك من نمير فلا كعبًا بلغت ولا كلابا

وهذا دليل على أن الشعر كان عند أهل نقده يصفون بما يجب أن يوصف، ويصدقون في كلام، حتى لو كان هذا الناقد لا ينتمي إليهم، ونذكر على سبيل المثال الوليد بن المغيرة عندما سمع القرآن الكريم لأول مرة وهو الأعلم بين العرب بضروب القول وبالشعر: حيث يشير إلى القرآن الكريم بقوله: والله ما يشبه هذا الكلام شيئا مما نقول –إن به لحلاوة ،وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه مثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه يعلو، ولا يعلى عليه، وإنه لحطم ما دونه.

وكان عمر بن الخطاب "رضي الله عنه" يقدم "زهيرا" على شعر الجاهلية ويعلل حكمه هذا بقوله: كان لا يعاش لقي النطق، ولا يتبع الحوشي الغريب، ولا يتول إلا ما لا يعرف ولا يمدح أحدا إلا بما فيه.

[1]- ينظر، المرجع نفسه

ويبدوا أن الخليفة عمر رضوان الله عليه كان ذا بصر بالشعر ، تحدث مرة مع وفد (غطفان) فقال أي شعرائكم الذي يقول:

أتيتك عاريا خلقاً ثيابي على الخوف تظن بيا الظنونا

قالوا: "النابغة"

قال: فأي شعرائكم الذي يقول:

حلفتُ فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء اللّه للمرء مذهبُ

فالوا: "النابغة"

قال: فأي شعرائكم الذي يقول:

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خِلتُ أن المنتأ عنك واسع

قالوا: "النابغة"

قال هذا أشعر شعرائكم.

ويقول شوقي ضيف إن القبائل أخذت تزيد في شعرها ونسبها إلى شعراء لم يقولوه. وقد أضافت قريش شعرا كثيراً إلى شعرائها، لأن حظها من الشعر قليل، فقد أضافت شعرا إلى حسان بن ثابت، وقد أشار ابن سلام في ذلك مرات عديدة، وقد روي إن أبناء الشعراء وأحفادهم من كان ينحل الشعر، فهذا بن داود بن متهم بن نويرَة لما سأله عبيدة عن شعر أبيه بدأ يقرأه فما نفذ شعر أبيه، بدأ يقرأ شعرا مغايرا لما قاله، وبهذه الطريقة حاولت قريش أن تزيد من شعرها لترفع من مآثرها.

العامل الثاني: عامل الرواة الذين انتحلوا الشعر ونسبوه إلى شعراء آخرين والأسباب التي دعت هؤلاء الرواة إلى انتحال الشعر وهي أسباب دينية وسياسية وحزبية.

- مناقشة آراء مرجليوث:

لقد أشار هذا المستشرق نفسه إلى أن القرآن الكريم قد ذكر وجود الشعر الجاهلي وأفرد سورة خاصة به هي سورة الشعراء غير أن وجود هذا الشعر أمر مشكوك فيه لأنه جاء على لسان الرواة شعر لآدم (ع) ولأقوام غريقة في القدم ومثل هذا الشعر ينفي ابم سلام الجمحي نفسه ومن حذا حذوه كالأصمعي وصحبه –أعني المفضل الضبي وعمرو بن علاء هؤلاء الثقات من الرواة يقفون من الشعر الجاهلي موقف التحفظ والمحترس ولا يأخذون به جملة، وإنما وضعوا أيديهم على ما هو صحيح وما هو منحول.[1]

الآراء رجال الأدب العصريين في بشار:

رأى الأستاذ الجليل الشيخ أحمد الزيات أستاذ اللّغة العربيّة بالكلية الأمريكانية

شبا بشار فصيح اللسان، صحيح البيان من اللكنة والخطأ، ولذلك كان آخر من يحتج بشعرهم من الشعراء.

وأول من تكلّم فيه من أنواع الشعر الهجاء لأن سوقه كانت نافقة أيام ولد. وطرق كل باب من أبواب الشعر التي فتحت قبله ثم زاد عليها. ورواة الشعر ونقدته متفقون على أنه رشيد طبقة المولدين، وأشبقهم إلى المجون والبذئ، والغزل الرشيق، وأول من جمع في شعره

[1]- ينظر، على الحسين قصبة ،الانتحال في الشعر الجاهلي، ص1

بين جزالة البدو، ورقة الحضر، وشعره هو الحد الأوسط بين القديم والحديث، فهو في المولدين كامرئ القيس في الجاهليين.

ورأى الأستاذ عباس محمود العقاد المحرر بجريدة البلاغ الغراء: شعر بشار رصين صحيح في الأكثر الأعم مما وصل إلينا منه. وهو يقسمه قسمين: بدوي تغلب فيه الجزالة والجفوة، وحضري تغلب فيه الرقة والنعومة. فإذ نظم في أغراض الشعر القديمة كان أقرب إلى لغة الأعراب التي لا تشوبها دماثة الحضارة، وإذا نظم في الغزل كان أقرب إلى اللغة المألوفة الشائعة التي رقت حواشيها. وسلست عبارتها.[1]

رأى دكتور أحمد ضيف: أستاذ الأدب في الجامعة المصرية:

بشار بن برد هو رأس المحدثين وأشعرهم لأنه رأس هؤلاء الجماعة الذين أحدثوا في الشعر العربي شيئا من الانقلاب وهم من الشعراء الذين أدركوا الدولتين.

اشتهر بشار بمخالفة الطريقة الشعرية القديمة المعروفة، وحمل على العرب وظهر بمظهر الماجن المستهزئ لكثير من العادات، والمستخف بكثير من المسائل الدينية وله آراء رجعية دينية ولكنه كان من أشعر الشعراء ومن أكثرهم مجوناً، ومن أقلهم مبالاة بما يقول ويفعل.

إن بشار بن برد كما ذكر الكثير من النقاد الذين وصفوه بحامل لواء الشعراء ومن بين المبرزين الذين طغوا في ساحة الشعر وأجادوا فيه، بفضل قوة تدفق شاعريته، وصلابة أسلوبه، ونعومته في ميدان الغزل، وذكره للرجل بما فيه أي أنه يمدحه بما يجد فيه، معتمدا

[1]- ينظر، بشار بن البرد، شعره وأخباره. ص14

على وصف دقيق، وحدة هجاءه التي كان الشعراء والأمراء يتخوفون منه ومن طريقته التي كان يهجوا بها، وما كان يميزه أنه كان صادق الحس، متوقّد الذهن، حاضر الجواب، فصيح اللسان، ولمّا رأى من نفسه من قوة ذكائه، وحدة عارضه، ولذلك يقول عن نفسه:

عميت جنينًا، والذكاء من العمى فجئت عجيب الظن للعلم موئلا

وغاض ضياء العين للعلم رافداً لقلب إذ ما ضيع النّاس حصل

وشحو كنوز الروض لاء متاينيه يقول إذا ما أحزن الشعر أسهلا[1]

ولا ريب أن العرب ليسوا بدعًا من الأمم والشعوب، بل هم كغيرهم يتطورون ويتأثرون بالزمان والمكان وظروفهما، سنّة اللّه في خلقه ولن تجد لسنّة الله تبديلا، وشتان بين عربي الصحراء القديم وعربيّ العصر الأمويّ الذي ورث كسرى وقيصر وخرج من صحرائه، ونزل في الشام والعراق وغيرهما من الأقاليم الإسلامية.

لقد كان العربي القديم ساذجا في حياته ووسائلها ومطالبها، وكان أيضا ساذجا في تفكيره، بل كان لا يجد وقتا كي يفكر في الأشياء، إذ كان مشغولا هائما بالسعي في طلب قوته، أمّا عربي العصر الأمويّ فكان يعيش في حياة معقّدة عقدتها الحضارة الفارسية والإغريقيّة والرومانية التي غزا أهلها واستعمرهم سياسيّا، وغزوه واستعمروه حضارياً وثقافيًا، وقد أخذ يفكر في الأشياء ويطيل التفكير، بل أخذ يحترف التفكير اعتراضا في كلّ شؤون حياته من سياسة واقتصاد.

[1]- ينظر، بشار بن البرد، شعره وأخباره المرجع نفسه،. ص15.

ومن مخالفة لطبائع الأشياء أن تكون الطبقة الفنية الجاهلية تمام المماثلة، فقد اختلفت الحياة في ينابيعها، وأصبح العربي يعيش معيشة جديدة، ويقع تحت مؤثرات جديدة دينية وحضارية لم يكن يعرفها في الجاهلية، ومن أجل ذلك كنا نزعم أن نفسيته تبدّلت. وفرق بعيد بين نفسية الوثني ونفسية مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر، ويستشعر السعادة فيما يؤديه من تقوى وعبادة وفرقٌ بعيد بين عقلية البدوي يعيش معيشة بسيطة في الخيام لا يخضع لسلطان سوى سلطان القبيلة المحدودة وعقلية حضري يعيش في مساكن مستقر البنيان، ويخضع لضروريات الحياة في الدول والمدّة، وتختلف إلى دور اللهو والغناء والموسيقى أو إلى دروس العلماء وحلقاتهم في المساجد حيث كانوا يغوصون في بحار الفكر غوصًا، وحيث فتحوا للنّاس أبواب البحث في مشاكلهم السياسية والدينية والعقلية على مصارعها.[1]

ونجد في هذا العصر شاعرا يبرز في وصفه الطبيعة تبريز بديعًا، وهو ذو الرمة الذي نشأ في الصحراء، ثم نزل في البصرة والكوفة، فتنه ما كان بهما من ثقافات وشغف بصحراء القديمة، فعاش يرحل إليها، يتأمل فيها ويصوّر في جمالها وسحرها تصوير الهائم المفتون، وبهذا الهيام دبّج لوحات رائعة لصحرائه، تنفصل انفصالا عن أشعار من سبقوه من لجاهليين، وهي لوحات تتداعى فيه الألفاظ والصور تداعيًّا غير مترابط، وهو تداع يجعل شعره في كثير من جوانبه رؤى وأحلامًا بهيجة ولعل في هذا كلّه ما يدلّ اصدق دلالة على أن العرب لم ينتظروا إلى العصر العباسي ليجدد لهم موالى شعرهم ويحدثوا فيه فنونا مختلفة ، بل لقد سبقوا إلى ذلك في العصر الأموي، إذ حسوا إحساسا عميقًا واضحا أنهم امتداد

[1]- ينظر، شوقي ضيف–التطوّر والتجديد في الشعر الأموي. ص8

لقديم ونهوض بجديد، فاستمرّ في شعرهم كثير من تقاليد الأدبية الموروثة وفي الوقت نفسه اندفعوا يمثلون هذا الجديد وما انطوى فيه من تطور اندفاعا شديدا وما إن وافى العصر العباسي حتى ترى دائرة "السرقات" يتسع مداها أكثر، ويعظم خطرها فتعطى الفرصة لإثارة حركة نقدية نشيطة تجذب الكثير من النقاد الذين سهموا فيها بالتحليل والدرس، ويتراشق الشعراء بتهم السرقة وبهم أذاها حتى لا يكاد يسلم منها أحد، ويباشر النقاد مساهمتهم في تسجيل بوضع البحوث المنقلة في (السرقات) الأدبية.

يذكر الرواة فيما ذكروا أنّ بيت الشاعر (سليم الخاسر)

من راقب الناس مات همّا وفاز باللذة الجسور

ذكروا أنه مأخوذ من قول بشار بن البرد

من راقب الناس لم يظفوا لحاجته وفاز بالطيهان الفاتك اللهج

وقد علق "بشار" على السرقة لمعنى بيته بقوله:

"يعمد إلى المعاني التي بقيت فيها ليلي، وأتعبت فبها فكري، فيكسوها لفظ أخف من لفظي "فيروى شعره ويترك شعري".[1]

وقد ذكر اللغويون أنّ أحسن الشعراء في العصر الجاهلي هو امرؤ القيس ابن آبان، والنابغة الذيباني، وزهير ابن أبي سلمى وأمّا العصر الإسلامي فقد كان الأخطل وجرير والفرزدق هم أشعر الشعراء، وهكذا التفت اللغويون قد اعتمدوا نقدهم على ضبط الشعر ونسبة الكلمة بما يتصل بالنحو والإعراب وفنون القوافي والأعاريض.

1- ينظر، نظمي عبد البديع، في النقد الأدبي ص188.

كما أدركوا فاسد المعاني وواسعها عواطف لأمرؤ القيس بالمعاني التي لم يسبق إليها، كما عرفوا ما لكبار الشعراء من خصائص ومميزات ووقفوا على طبقتهم الشعرية ويستخدمونه من ألفاظ، وما يجنحون إليه فيها من رفة وجزالة واهتدوا إلى روعة الإعجاز بالمعاني المكررة التي يحويها البيت الواحد في مثال قول:

امرؤ القيس:

قفانيك من ذكرى حبيب ومنزل يسقط اللوى بين الدخول فحومل

حيث قال أنه قد جمع الكثير من المعاني في البيت الواحد حيث وقف واستوقف وبكى واستبكى، وذكر الأهل والمنزل.[1]

ومن ناحية أخرى نجد المنهج التاريخي للنقد يتناول بالبحث البيئة والعصر بطريقة تمكنه من أن ينجح في صحة التوصل إلى النتائج المعلقة عليه كمنهج حيث أنه يتبع الأحداث البارزة الفذّة ذات الدلالة الخاصة مستقرءا إياها في شمول والإحاطة وربط تلك الأحداث بطريقة تعين على إصدار أحكام قاطعة في البحث عن صحة النسبة وسلامتها ثبوتا لصاحبها في السبيل الأسمى وتجريد تلك الأحكام من الميول التي تنأى بالأحكام عن الصحة والموضوعية.

من موضوعات هذا المنهج ما ذكره الجاحظ في العصا والبخل، وما ذكره ابن سلّام الجمحي في كتابه طبقات الشعراء من تقسيمه لهم لوظيفات حسب بحسب أزمنتهم وبيئاتهم وما ذكر الأمدي، والجرجاني، وأمثالهم من جامعي النصوص الأدبية ثم توثيق بصحة نسبتها

[1]- ينظر، المرجع نفسه– نظمي عبد البديع، في النقد الأدبي ص118

لأصحابها، والموازنة بينها وبين البحث وعمّا يتم فيها من سرقة شعرية أجراها بين الشعراء السابقين واللاحقين منها، والحديث عن أثر الحضارة والبداوة فيها وطبقا لهذا النهج والمنهج ما أورده "المبرد" في كتابه "الكامل" و"الفالس في "الأماني" والأصفهاني في "الأغاني"

المبحث الثالث: معايير النقد المنهجي في ظل الظاهرة الشعرية الجديدة

النقد المنهجي هو ذلك النقد الذي يقوم على منهج تدعمه أسس نظرية أو تطبيقية عامة ويتناول بالدرس مدارس أدبية أو شعراء أو خصومات يفصل القول فيها ويبسط عناصرها ويبصر بمواضع الجمال والقبح فيها.[1]

وقد بقي النقد العربي للأدب على هذا المنوال والطريق الذي رأيناه عند العصور السابقة ذوقيا فطريًّا يرتكز على الحس الفني والإدراك العام إلى غاية العصر العباسي حيث تطوّرت العقول وتهذبت المدارك واتسعت المعارف، وتداخلت الثقافات فيما بينها مع الثقافة العربية منها ثقافة اليونان والهند والفرس وغيرهم أدى هذا إلى تطوّر الأدب والنقد وازدهرت العلوم وانبثقت منها منهاج تحتكم إلى آليات وأسس يبنى عليها الأدب.[2]

إن النقد أصبح يعتمد على آليات وقواعد تمكنه من التحليل والتعبير ممّا جعل أصحاب هذا العصر (العباسي) يضبطون النصوص والأشعار بالمناهج التي لم تعد كسابق العصور تحتكم إلى الذوق والسليقة والسذاجة.

فقد قسم ابن سلام الجمحي الشعراء إلى طبقات حسب المبادئ القسم الأول يتعلّق بالزمان، فجعل منهم قسمين أو مجموعتين إسلاميين وجاهليين وهذا تقسيم لم يكن منه مفر، فالفترة التي جاء فيها الإسلام أحدثت في حياة العرب تغييرا فكريا وروحيا كانت لها آثار بعيدة في كل مظاهر نشاطهم.

---

[1]- ينظر، محمد مندور، النقد المنهجي، عند العرب، ط3،ص5.

[2]- ينظر، حسن جاد، دراسات في النقد الأدبي ص56-57.

أولا: أنزل منازل شعراء من أهل الجاهليّة والإسلام المخضرمين، واحتججنا لكل شاعر بما وجدنا له من حجة وما يقال فيه من العلماء، إذ اختلف الرواة فيهم.

ثانيا: المكان

وزع الشعراء بين الجاهلية والإسلام وقسم هؤلاء إلى طبقات، وهذا راجع إلى تمسّك بعض الشعراء كلّ بقريته وسمّيوا بشعراء الإقليميين فجميعهم في باب شعراء القرى: مكة، المدينة والطائف واليمامة والبحرين. وهذا ما خلّفه العصر الجاهلي والقبائلي التي لم يستطع الإسلام محوها فظلت مصدر للفتن، وقد فاضل ابن سلام بين شعراء كل قرية فيجعل من حسان أشعر المدنيين ومن عبد الله بن الزعبرى، أبرع المكيين... الخ[1]

ثالثا: الفن الأدبي

الشعراء الإقليميين الذين انفردوا بذاتهم هؤلاء هم أصحاب المراثي: متيم بن نويرة، والخنساء والأعشى باهضة، وكعب بن سعد بن غنوا، لقد قضى ابن سلام بدقة الأدبي السليم إلى أن هؤلاء الشعراء ليسوا كغيرهم ممن صدروا عن فن، بل هم إنسانيون، فلم تأت مراثيهم للميت فحسب، بل عبارة عن ألمهم لفقد ذويهم ثمّ فاضل بينهم كما فاضل بين شعراء القرى فقال: «والمفضل عندنا متمم ابن نويرة».

إنّ موقف النقد المنهجي من ظاهرة التقليد في شعر النهضة قد استمدّ أسسه من قراءة للشعر العربي القديم، وملازمته له لما يمثله من أصالة في الخلق والإبداع واستقلال شخصية قائله، ومن هنا كانت الدعوة في أن يكون الشعر تعبيرا صادقا ينقل له معاناة صاحبه التي

[1]- ينظر، محمد مندور النقد المنهجي، المصدر نفسه، ص13.

تجسّدها مشاعره وخواطره في عصور شتى، لا أن يكون نقلاً لعواطف السابقين وتقمصا لشخصياتهم إنّه التقليد الجامد الذي عابه هذا الاتجاه، موقفا من أصحابه موقفا صارما إذ: "ليس لشعر التقليد فائدة قط، وقل أن يتجاوز أثره القرطاس الذي يكتب فيه، أو المنبر الذي يلقى عليه، وشتان بين كلام هو قطعة من نفس وكلام هو رقعة من طرس[1]. وهو ما يكشف لنا عن مبدأ أساس في هذه الرؤية النقدية، مبعثة مطالبة الشاعر بصدق سريرته والصدور عن شعوره هو لا أن يستعير شعور غيره وعواطفه.

ولنا في موقف ابن الأعرابي من شعر أبي تمام مثال حيّ لتلك النظرة القاصرة وذلك الحكم الضيّق الذي كانت تقاس بها الأعمال الأدبية ذات المعاني الجديدة والاستعارات البعيدة ويذكر الأمدي " أنّ إسحاق ابن إبراهيم الموصلي أنشد الأصمعي:

هل إلى نظرة إليك سبيل فيرْوى الصدى ويشفى الغليل

إنْ ما قلّ منك يكثر عندي وكثير ممن تحبُّ القليل

فقال الأصمعي لمن تنشدني؟ فقال: لبعض الأعراب، فقال والله هذا هو الديباج الخسرواني، قال: فإنها لليلتهما، فقال لا جرم واللّه أنّ أثر الطبعة والتكلّف بيّن عليهما. إنّ هذه الأحكام وما جرى مجراها لم تكن لتنال الحظوة والرضا من نقد الثلاثة وذوقهم.[2]

البيئة تخضع لظروف المناخ، وقدرة الشخص المادّية على مجاراتها في نعيمها وبؤسها والبشر لا يعيشون في الفراغ، وإنما هم في تفاعل مستمرّ مع البيئة التي يعيشون فيها...

[1]- ينظر، مصطفى دروش، تشكل الذات واللغة في مفاهيم النقد المنهجي، ص7-8.

[2]- ينظر، المصدر نفسه ،ص12

ولذلك فإن أي دراسة للإنسان لا يمكن أن تستكمل مقوّماتها إذا اعتقلت هذه العلاقة بينه وبين البيئة كالزمان والمكان) وعلماء الأنثروبولوجيا يرون أن تحليل النظم الاجتماعية للتعرف على خصائص البناء الاجتماعي في المجتمعات المحلّية التي يدرسونها. يتطلّب بضرورة دراسة الظروف والعوامل الجغرافية والبيئة السائدة في تلك المجتمعات) فبيئة الشاعر الجاهلي تختلف أشدّ اختلاف عن بيئة الشاعر العباسي. فالأوّل كان لا يعرف (الاستقرار، والنظر من زاوية ملؤها الازدراء والاحتقار للمهن بمختلف أنواعها (لأن نظام الأمن الاجتماعي لا يظهر من قوى كونية خارجيّة، ولكن من أنماط السلوك الإنساني الذي تعضده القيم وتقاليد الجماعة).

قال حسان بن ثابت هاجيا رجلا امتهن الحدادة:

فالحق بقينك قين السوء إن له كيراً بباب عجوز السوء لم يرم

تِلكم مصانعكم في الّهر قد عرفت ضربُ النّضال وحسن الرقع للبُرَمِ

ويدخل هذا ضمن (العادات والتقاليد التي يتفاعل بها الأفراد بعضهم من بعض).

أما الشاعر العباسي الذي عاش في مجتمع يتوق إلى كلّ جديد ومتحضّر فكان ينعم بحياة رغيدة في ظلّ تمازج الثقافات الفارسيّة والرومانية التي بدأت معالمها وانجازاتها تتمازج من حياة العربي، وذل ناتج بطبيعة الحال من أثر الفتوحات الإسلامية ودخول الإسلام من غير العرب.[1]

[1]- ينظر، علمان عبد الحليم ،مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، العدد 21 سنة 2016م ، ص158.

يعدّ الشعر العربي في العصر العباسي شعراً حداثيا، قد نشأ بين القصور والحدائق والمدن فتغيّر الشعر بتغيّر الزمن لكن أغلبية الشعراء قد بقوا على شاكلة التي جاء بها الأولون في العصر الجاهلي فكانت ألفاظهم ومعانيهم مأخوذة من العصر الجاهلي، ووصفهم للطبيعة والبكاء على الأطلال هذا ما أثار الكثير من النقاد الذين وجهوا انتقاداتهم إلى الشعراء الذين رجّحوا كفّة القديم من الشعر على حديثه، وهو صدور القديم عن طبع الحياة، حيث دعا بن قتيبة المحدثين للخروج عن مذاهب القدماء إذ يقول: «وليس لمتأخر الشعراء أن يخرج عن المتقدمين فيقف على منزل عامر أو يبكي عند مشيد البنيان لأن المتقدمين رحلوا على الناقة والبعير, أو يرد المياه العذاب منابت النرجس والأمن والمورد لأن المتقدمين جروا على قطع منابت الشيح والحنة والعراوة».

إن البكاء على الأطلال وإيفاء الصحب ،وذكر مشقات السفر موضوعات شعرية بطبيعتها وبخاصة إذا اتصلت بحياة القائلين لها، وهذا من السخيف أن يجادل المحدثون تجديد ديباجة شعرهم ومداخل قصائدهم باستبدال المنزل العامر، والقصور المنحوتة المزخرفة بالبكاء عند الرسم الدارس بالبكاء على مشيد البنيان.[1]

والواقع أن أئمة اللغة والإخباريين لم ينظروا إلى الشعر المحدث نظرة تحليلية كاملة، ولهذا لم يستطيعوا من خلال مذاهبهم تعليل جمال الشعر القديم وسبب إعراضهم عن الشعر المحدث، روى عبد الله التميمي قال: كنّا عند بن الأعرابي، فأنشده رجل شعر لأبي نواس

[1]- ينظر، محمد مندور، النقد الأدبي عند العرب، ص24-25.

أحسن فيه فسكت، فقال له الرجل، أما هذا من أحسن الشعر؟ فقال بلى، ولكن القديم أحبّ إليّ.[1]

أمّا الأدباء وفيهم الكتاب، فكانوا يرون أن الشعر المحدث أرق ألفاظا وأبدع معاني، وأكثر تعبيراً عن مظاهر الحضارة الجديدة بما فيها من رياض وقصور وخمر وريحان، فالقدماء في هذه أبدا دونهم، كما أنهم دون القدماء في وصف الصحاري والبرّ والوحش والإبل والأخبية.

ومنذ أوائل النصف الثاني من القرن الثالث الهجري بدأت طائفة من الأدباء ممن أقبلوا على دراسة الشعر القديم والمحدث معا على حدّ سواء، ينظرون إلى الجيد من الشعر غير آبهين بمصدره أو زمان قائله، وأول أولئك الأدباء الجاحظ (ت225هـ) الذي دعا البصير بجوهر الشعر أن يتعرف موضع الجيّد ممن كان وفي أي زمان كان.

وقالوا: أول من ثقف البديع من المحدثين بشار بن برد، وابن هرمة، وهو ساقه العرب وآخر من يستشهد بشعره. ثمّ أتبعه مقتديا بهما كلثوم بن عمرو العتابي، ومنصور الفهري، ومسلم بن الوليد، وأبو النواس، واتبع هؤلاء حبيب الطائي، والوليد البحتري، وعبد الله بن المعتز، فانتهى علم البديع والصنعة إليه، وختم به وشبه قوم أبا نواس بالنابغة لما اجتمع له من الجزالة مع الرشاقة، وحسن الديباجة، والمعرفة بمدح الملوك، وأما بشار فقد شبهوه بامرئ القيس لتقدمه على المولدين وأخذهم عنه، ومن كلامهم: بشار أبو المحدثين.

[1]- ينظر، أبو القاسم الأمدي، الموازنة بين الطائفتين، ص98.

وقال الجاحظ: كما لا ينبغي أن يكون اللفظ عاميا، ولا ساقطا سوقيا، فكذلك لا ينبغي أن يكون وحشيا، إلا أن يكون المتكلم به بدويّا أعرابيا، فإنّ الوحشي من الكلام يفهمه الوحشيّ من النّاس، كما يفهم السوقي رطانة السوقي، قال: وأنشد رجل قوما شعرا فاستغربوه فقال: والله ما هو بغريب، ولكنكم في الأدباء غرباء.

وعن غيره: أن رجلا قال للطائي في مجلس حفل وأراد تبكيته لما أنشد: يا أبا تمام، لما لا تقول من الشعر ما يفهم، فقال له: وأنت لم تفهم من الشعر ما يقال؟ ففضحه.

يتلوّن الشعراء على حسب دراجتهم في النبوغة، وتخيّر الألفاظ منهم من يستعمل ما هو سهل وبسيط يفهمه كافة الناس، ومنهم من يميل إلى الألفاظ الجزلة، التي تمكنه من قول الشعر بمرتبة بليغة ولا يضل إليها أحد من الشعراء.[1]

ومما ينبغي معرفته أن الشعراء في العصر العباسي مرّ على ثلاث مراحل: أولا مرحلة المحافظين المتمسكين بالأرضية الفنية الأموية، وثانيها تقف بجسمها على "الأمويّة" تطلّ براسها على "العباسية" التطوّر والتغيّر ولكن بقدر، ومرحلة ثالثة، تقف بنصفها على "الأمويّة" وتضع نصفها الآخر على العباسية.

إنّ أصحاب المرحلة المحافظة، قد امتازوا بنقاء الأسلوب واشراقه وجزالة القول وفحولة الأحمر السعدي ،الذي عاش أكثر حياته في الصحراء وفي الخلوات قاطع الطريق، إذ ما خلا لنفسه رجعت الصحراء أصداء شعره، ورددت الفيافي رجع قصيدته، وتلقى الوحش من وديع مفترس عربون صداقته له في قوله:

[1] - ينظر،ابن رشيق القيرواني، العمد في محاسن الشعر ونقده، ص75-76

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى فصوّت إنسان فكدت أطيرُ

ومن الجملة أبناء هذه المرحلة الساب بن فروخ الذي اشتهر باسم أبي العباس الأعمى، وذا ولاء لبني أميّة،و مدحهم من أيَّام ملكهم وبكاهم بعد اندثار دولتهم، وهجا أعداءهم من بني الزبير، وإن لم يجرؤ على هجاء بني عباس.[1]

فقد اعتمد شعراء هذه المرحلة الذين عاشوا بين الفيافي وعلى ألفاظ العزلة، بعيدين عن الحداثة والشعر في العصر العباسي، راجعين إلى زمن الذي نشأ فيه وترعرع فكانت أشعارهم ممتزجة بين القديم والحاضر.

[1]- ينظر، ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص18-19.

خاتمة

خاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة المتواضعة التي توضح لنا أهم المراحل التي مر بها نقدنا العربي، من مرحلة الذوق في النقد العربي القديم عند العرب، بدءا بعصر الجاهلية، ونهاية بعصر العباسي.

ومن أبرز النتائج في هذا البحث كالآتي:

1- لقد امتاز التفكير النقدي عند عرب الجاهلية بالبساطة، وسادته الفطرة الجزئية المنبعثة عن التأثر المباشر.

2- وفي صدر الاسلام أثر القرآن الكريم في نفوس الشعراء مما جعلهم يهذبون أشعارهم، ويتقيدون بأحكام إسلامية.

3- في العصر الأموي ازدهرت الدولة ونمى الشعر بفضل توافد الشعراء على الملوك والأمراء.

4- في العصر العباسي ظهرت علوم كثيرة مما أدى إلى توافد الكثير من الوفود الأعجمية إلى العربية.

قائمة المصادر والمراجع

- إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، دار العودة، تركية، مصر ط2.
- أبو الأعلى المودودي، مبادئ الإسلام،ط3، مكتبة الشباب المسلم، دمشق.
- أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، ط10، 1994م
- أمجد الطرابلسي، نقد الشعر عند العرب (حتى القرن الخامس للهجرة) ، دار كوبقال للنشر –الدار البيضاء 05– المغرب.
- بدوي طبانة، قضايا النقد الأدبي،– دار المريخ للنشر ط1404هـ، 1984م رياض.
- بشار بن الرد، شعره وأخباره.
- جابر عبد العزيز، الإسلام دين القيم ، 2008، دار المطبوعات الجامعية أمام كلية الحقوق.
- جابر عصفور، غواية التراث ، ط1، القاهرة الدار المصرية اللبنانية، 2011
- جابر فتيحة، المدخل إلى القيم الإسلامية ، دار الكتب الإسلامية. ط1. 1404هـ– 1984م.
- حسن جاد، دراسات في النقد الأدبي ، 140هـ/198م.
- حسين علي الهنداوي، موسوعة تاريخ الأدب والنقد والحكمة العربية في عصر صدر الإسلام، م3،.
- خلف محمد خلف، في جماليات الشعر (دراسة نقدية) دار الواحة –الرقة– سورية.
- داود سلوم، النقد العربي القديم بين الإستقراء والتأليف ، الناشر مكتبة الأندلس بغداد.
- ديزبره صقال، العرب في العصر الجاهلي، دار الصداقة العربية، بيروت، الطبعة1، 1995،ص25.
- أبو رشيق الفيرواني، العمد في محاسن الشعر ونقده، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، القيروان.
- زكريا عبد المجيد النوتي، الأدب الأموي تاريخه وقضاياه . الطبعة الأولى، مطبعة الحسين الإسلامية 25 حارة المدرسة خلف جامع الأزهر.

- ابن سلام الجمحي، طبقات فصول الشعراء، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان.
- شوقي ضيف، العصر الإسلامي، ط7 دار المعارف بمصر.
- شوقي ضيف–التطوّر والتجديد في الشعر الأموي.
- طه أحمد إبراهيم المدرس بكلية الآداب ، تاريخ النقد العربي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، مطبعة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة) سنة 1983.
- طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع للهجري ، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1983.
- عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر –بيروت–ص.ب 849. ط2
- عبد المجيد النوتي، الأدب الأموي تاريخه وقضاياه . الطبعة 1، 1413هـ–1992م، مطبعة الحسين الإسلامية 25 حارة المدرسة خلف جامع الأزهر.
- على الحسين، قصبة الانتحال في الشعر الجاهلي، دارالعلوم ديوبند ، جمادى الثانية 1431 هـ = مايو – يونيو 2010م ، العدد : 6 .
- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، (ت811هـ) ط1، دار صادر، بيروت: مادة نهج
- فالح الحجية، الموجز في الشعر العربي، مكتبة لسان،–جزء1، 2019.
- علمان عبد الحليم، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، العدد 21 سنة 2016م ، ص19.
- أبو القاسم الأمدي، الموازنة بين الطائفتين، جامعة أم القرى، 207.
- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، دار الكتب العلمية، يناير 1998.
- محمد زغلول سّلام، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع للهجري – 15 دار المعارف بالإسكندرية.

- محمد زغلول سلام، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة/ حتى القرن الرابع للهجري، الناشر منشأ المعارف الإسكندرانية
- محمد زغلول، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة، المعارف، الاسكندرة–مصر.
- محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، دار النهضة– مصر للطباعة والنشر.
- المزرباني، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ، ط1، 1415هـ–1995م، دار الكتب العالمية، بيروت، لبنان.
- مصطفى دروش، تشكل الذات واللغة في مفاهيم النقد المنهجي،دار الأفل للطباعة والنشر والتوزيع.
- نظمي عبد البديع محمد، في النقد الأدبي،–جامعة الأزهر كلية الدراسات الإسلامية والعربية. 1408هـ–1987م .
- يوسف الخيّال: معجم المصطلحات العلمية والفنية عربي انجليزي، فرنسي لاتيني. دار لسان العرب، بيروت، د ط،ص12.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الرقم	المـــــوضـــوع	الصفحة
01	الإهداء	
02	الشكر والتقدير	
03	مقدمة	أ
	مدخل الدراسة:الذوق والمنهج في النقد الأدبي	
04	مفاهيم الذوق في النقد الأدبي	**01**
05	المنهج لغة واصطلاحا	**04**
06	مفاهيم المنهج في النقد الأدبي	**07**
07	حدود الذوق والمنهج في النقد العربي القديم	**08**
	الفصل الأول :الذوق النقدي في الثقافة الشفوية العربية القديمة	
08	**المبحث الأول : أصالة الذوق النقدي عند العرب**	**10**
09	العصر الجاهلي	**10**
10	في صدر الإسلام	**11**
11	في العصر الأموي	**12**
12	النقد في العراق والشام	**14**
13	**المبحث الثاني: مظاهر الاستحسان والاستهجان في الثقافة العربية الشفوية عند العرب**	**17**
14	**المبحث الثالث:تحولات النقد الذوقي في المرحلة الشفوية (الجاهلي-الأموي**	**20**
15	الذوق والقيم والتقاليد الفنية الجاهلية	**20**
16	الذوق والقيم والمبادئ الإسلامية	**25**
	الفصل الثاني:المنهج النقدي والتحولات الفنية في ظل المجتمع العربي الجديد	
17	**المبحث الأول: من الذوق الى المنهج مسار وتحول**	**45**
18	**المبحث الثاني: النص الشعري والنص النقدي المفارقة ومماثلة**	**50**
19	مفهوم المفارقة	**50**

20	الانتحال	**53**
21	كيف حفظ الشعر	**58**
22	العصر الأموي	**61**
23	**المبحث الثالث: معايير النقد المنهجي في ظل ظاهرة الشعرية الجديدة**	**71**
24	منازل الشعراء من أهل الجاهلية والإسلام(المخضرمين)	**72**
25	عامل لمكان	**72**
26	الفن الأدبي	**72**
27	خاتمة	**80**
28	قائمة المصادر والمراجع	**83**